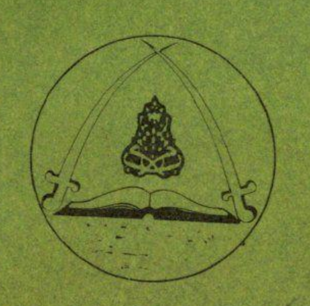




معركة أحد

الفريق الركن : سالم حسين العلي

دراسة مقدمة في ندوة الفكر العسكري العربي

بغداد - نيسان - ١٩٨٦



غزوة أحد

الفريق الركن

سالم حسين العلي

توفي في ٢٦/٤/٢٠١٤م في اسطنبول - تركيا
« رحمه الله تعالى »

١٤٠٧ هـ
١٩٨٦ م

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

كلمـــة

لم تعد معرفة الامـــة بماضيها واحداث تاريخهـــا وابداعاتهـــا واضافاتها الخلاقة عبر هذا التاريخ ، نشاطاً يقتصر السعي في مضماره على المختصين من المؤرخين والباحثين المهتمين بهذه المعرفة ، بل انها باتت نشاطاً ذا طبيعة عامة ، وموضعاً لاهتمام واسع النطاق وعلى مختلف الاصعدة والاوساط والمستويات العلمية والمعرفية .

ويرجع الاتساع في دائرة الاهتمام بالمعرفة التاريخيـــة الى اهمية هـــذه المعرفة ودورها الكبير في اضاءة انـــوار الوعي على طريق بناء صـــرح المستقبل ، واستشراف ابعاده ، وارساء اسسه استنادا الى وعي عميق بروح الامة ومبادئها وسماتها واضافاتها الابداعية الخلاقة .

واذا كان هذا هو الداعي للاهتمـــام بتاريـــخ الامـــة واحداثه واضافاتها فيه ، فان من بين هذه الاحداث والاضافات ما يكون اولى بالدراسة والبحث مما عداه لانه يمثل احداثا اساسية بالغة الاهمية من جهة ، ولتضمنه اضافات تطبيقية تستند الى جذور فكرية عميقة ورصينة من جهة اخرى .

وتبرز الاحداث والاضافات العسكرية باعتبارها من هـــذا النوع الجدير بالاهتمـــام المستحق للدراســـة والبحث ، لما تقدمـــه لنا دراستهـــا والاحاطة بخصائصها وسماتها من فرص كبيرة للمعرفة والاطلاع ليس على ماقدمته الامة من ابداعات واضافات فكرية وتطبيقية في اطارها فحسب ، بل وللمعرفة ايضا بابداعات الامـــة واضافاتها الشـــاملة والكليـــة ضمن نظرتها الشمولية للحياة فالعقيدة كما يقول السيد الرئيس القائد صدام حسين ((حفظه الله)) في حالة

متكاملة .. فالعقيدة العسكرية هي حالة مولودة عن عقيدة الحياة للامة .. ان العقيدة العسكرية هي امتداد عقيدة الحياة هذه التي تولد عنها النظرية الاجتماعية لبناء الامة ونظرية بناء القوات المسلحة وتنظيمها واستخدامها وامكاناتها] .

وبذلك فان الاحاطة بهذا الركن تمثل مساهمة اساسية ومهمة في النشاط المعرفي الهادف الى الاحاطة بالرؤية الكلية لفكر الامة وتاريخها .

يدعم هذا الاتجاه ويزيد من اهميته وضرورته عوامل عدة منها :

— الدعوة الرائدة والمتكررة من قبل السيد الرئيس القائد (حفظه الله) الى اعادة كتابة تاريخ الامة وقراءته قراءة متأنية وعميقة تتيح لنا ان نستخلص ما فيه من افكار ومبادىء وتجارب خلاقة اخفتها واضاعت معالمها الطرق القديمة في تدوينه ودراسته .

— اقتصار الدراسات والبحوث التاريخية التي يقدمها المؤرخون والباحثون العرب على دراسة الفكر العسكري في اطاره التطبيقي كمعارك وحركات جيوش وباسلوب استعراضي سردي تعوزه الدراسة التحليلية القادرة على استشراف الجذور الفكرية للعقيدة العسكرية العربية في جانبيها السوقي والتعبوي .

— الاهمال الكبير الذي عانت منه احداث التاريخ العسكري العربي ومبادؤها السوقية والتعبوية على يد المؤرخين والباحثين من المستشرقين الذين لم يقدروها حق قدرها ولم يولوها متعمدين ما تستحقه من اهتمام مقتصرين في بحوثهم ودراساتهم على اعتبار الغرب المصدر الاول والاساس لكل فكر وابداع عسكري .

ان معارك العرب وحروبهم في اي من اوجهها الداخلية او الخارجية الدفاعية او الهجومية ، ليست مجرد حروب او معارك مجموعات قبلية يتملكها هاجس الغزو او يحفزها عامل الدين وتقودها الحمية والحماسة العقائدية على حد ادعاء بعض المستشرقين ، فهي تخفي وراءها معرفة عميقة باصول الحرب ومبادئها جرى اختبارها ووضعها على محك التجربة العملية فاثبتت بالدليل القاطع ان العرب امة محاربة تمتلك عقيدتها العسكرية الخاصة ولها معارفها ومبادؤها السوقية والتعبوية المتسمة بالتطور والابداع .

واستجابة لدعوة السيد الرئيس القائد (حفظه الله) لاعادة كتابة التاريخ وقراءته مجدداً بعمق وتاني ، وفي اطار السعي لابراز هـذا الجانب الابداعي في تاريخ الامة وقدراتها ، والقاء الضوء عليه ، تاتي هذه السلسلة من الدراسات التاريخية حول الفكر العسكري العربي في محاولة لابراز وايضاح الطابع النظامي الحروب التي خاضها العـرب ومجموعة قواعدهـا ومبادئها وسوقها وتعبيتها المستمدة من العقيدة العسكرية العربية ، التي لم تكن منحة منحها لهم احد ، او نتاجاً لآخرين اغتصبوه منهم قهرا ، بل انها نتاج فكرهـم الخلاق ووليدة معارفهم المتراكمة وخلاصة تجاربهم الخاصة والعامة معاً .

وقد جاءت هذه الدراسات كجزء من نشاطات (مركز البحوث والمعلومات) الذي عقد بمناسبة ذكرى ميلاد السيد الرئيس القائـد (حفظه الله) وتحت شعار ((العراقيون يقاتلون بروح الامة وتاريخها)) ندوة (الفكر العسكري العربي) التي جاءت بحوثها ودراساتهـا لتؤكد ان صمود العراقيين وانتصـاراتهم على العدوان الايراني عبر سنوات الحـرب ماهو الا نتيجة للاقتدار العراقي الذي يأتي كمحصلة طبيعية للعديد من العوامـل التي تقف في مقدمتها كفاءة القيادة وعبقريتها واستلهامها لروح التجربة التاريخية ودروسهـا ، ولكونهـا امتداد واستمرار للقيادات العظيمة عبر تاريخ الامة العربية بما يثبت ان للعرب فكرهم وعقيدتهم العسكرية الخلاقة النابعة من دراسة وخبرة عميقة ، وتجربة وممارسة مبدعة ، الامر الذي يؤكد ان الفكر الذي يقود معارك العرب في القادسية الثانية ويخطط لها ويديرها ينهل من معين الفكر العسكري العربي الثر ويتواصل معه صعوداً الى صياغة للعقيدة القتالية العراقية العربية .

من هنا تأتي هذه السلسلة من الدراسات التي اعدها برعاية (مركز البحوث والمعلومات) وبتكليف منه عدد من الاساتذة والباحثين المتخصصين في محاولة جادة لارتياد هذا المضمار واستشراف جوانبه المهمة ، والتي تمثل مساهمة اصيلة لخدمة الفكر العربي والفكر العسكري منه خاصة وتأصيلا للجهد الفكري المبدع والخلاق الذي يدير معارك القاسية الثانية ويصنع اول الانتصارات العربية في العصر الحديث .

مركز البحوث والمعلومات

العراقيون يقاتلون بروح الامة وتاريخها

بسم الله الرحمن الرحيم

غـزوة أحـد

يوم ١٥ شوال السنة الثالثة للهجرة

قال تعالـى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » .

صدق الله العظيم (سورة الانفال آية ٦٠)

« ظهر الاسلام كرسالة سماوية حملها العرب الى الانسانية جمعاء ، وكان القرآن المنزل من الله سبحانه وتعالى يحوي عقيدتهم ، وكان دور العرب هو التفاعل مع تعاليم القرآن ونقلها وايصالها الى ابعد نقطة في الارض عن طريقين هما طريق الحوار والطريق الاخـر هو السيف أو طريق الحوار الممزوج بحد السيف عند الضرورة » .

المقدمــة

١ • ظهر الاسلام الدين السماوي الجديد في الجزيرة العربية وقام بنشر الدعوة محمد رسول الله (ص) ومماجاء في تعاليم الاسلام الاولى أنه يؤكد على حقيقة هامة جدا وهي ان الاسلام يشتق اسمه من السلام يمثل دون شك الوجه الآخر للحرب والنزال ، حيث يتخذ هذا الدين الحنيف مــن المودة والتسامح والتراحم وكل المثل العليــا وسيلة وغاية ويدعو دوما الى الحكمــة والموعظة الحسنة •

قال الله تعالى في كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ظل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) صدق الله العظيم (سورة النحل آية ١٢٥) •

٢ • ولكن بالرغم مما جاء اعلاه من الحكمة والموعظة فان الاسلام لم يغفل قط ذلك الوجه الآخر للسلام الا وهو الحرب • ولكنها ليست الحرب من أجل الحرب ، بل الحرب ضد المعتدين ، وصد العدوان والقتال من اجل الدفاع عن النفس ومن اجل اعلاء كلمة الله عزّ وجل • ففي سبيل ذلك بدأت غزوات الرسول (ص) تجهز ضــد مشركي قريش وبعض القبائل الاخــرى واليهود لترسيخ الاسلام في صدر الدعوة الاسلامية •

٣ • يزخر التاريخ الاسلامي بانجازات عسكرية عظيمة واعمــال باهرة مجيدة قامت بها الجيوش الاسلامية ، ولايوجد في تاريخ الحروب معارك فاقت في تألقها وحسميتها معارك المسلمين ، وقد كان للسيف دائما مكان الشرف في

حروب التحرير والفتوحات الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها ، ومع ذلك فلا يعرف الا القلة في العالم اليوم عن التاريخ العسكري الاسلامي •

٤ ــ لقد كانت غزوة أحد ثاني معركة رئيسية في تاريخ الاسـلام ، كما انها أول معركة في الاسلام نفذت فيها مناورات بارعة تستحق الدراسة والتأمل، وهي تلك الغزوة التي امتحن الله عزّ وجل فيها عباده المؤمنين واختبرهم وميز فيها بين المؤمنين والمنافقين •

٥ ــ لقد اعتمدت في بحثي هذا على ماكتبه المؤرخون الاوائل وركزت بشكل خاص على ماكتب في اوائل سنوات الهجرة لغرض تجنب الوقوع تحت تأثير وآراء وتخمينات الكتاب المعاصرين بالرغم مما يسود المحدثين الاوائل من كثرة الاطناب والسرد غير المرتب الذي لا يتوخاه العسكري في بحثه عن الغزوات ، كما انني اعتمدت على مشاهدتي الشخصية لارض المعركة سنة ٨٤ حيث وقفت على جبل الرماة وتأملت ساحة المعركة ، واهم ماجلب انتباهي هو صغر حجم مساحة ساحة المعركة وخاصة اذا ماقورنت مع سوح المعارك الحالية في قادسية صدام المجيدة •

٦ ــ الغاية : الغاية من البحث هي دراسة غزوة أحد دراسة عسكرية مستفيضة وابراز الدروس المستنبطة منها وبوادر الفكر العسكري العربي •

٧ ــ قسمت البحث تحت الفصول التالية :

آ ــ الفصل الاول :

الموقف السياسي العام للمسلمين والمشركين قبل غزوة أحد •

ب ــ الفصل الثاني :

وصف لطوبغرافية أرض المعركة (تحليل ساحة الحركات)الموقف العام قبل المعركة ومسيرة الاقتراب •

ج ـ **الفصل الثالث :**

قوات الطرفين

اسلحة الطرفين

القــــادة

خطط الطرفين وانتخاب أرض المعركة

سير المعركة

خسائر الطرفين

د ـ **الفصل الرابـع :**

الدروس المستنبطة من غزوة أحد .

الفكر العسكري العربي في فترة المعركة

وبالطبع ابتدأت البحث بمقدمة وأنهيته بخاتمة .

الفصل الاول

الموقف السياسي العام للمسلمين والمشركين قبل غزوة أحد

٨ ـ المسلمون

آ ـ لقد تركت غزوة بدر الكبرى في مكة من عميق الاثر لم يسبق له مثيل ، تركت الحرص الشديد على الثأر من محمد (ص) والمسلمين يوم تتهيأ فرصة للثأر والانتقام ، كما كان للغزوة اثرها البالغ في المدينة المنورة ، فقد شعر اليهود والمشركون والمنافقون بعد غزوة بدر بتزايد عدد وقوة المسلمين الذين وفدوا الى المدينة قبل عامين مهاجرين من مكة خوفا من بطش المشركين ، وازداد سلطان محمد (ص) في المدينة وكاد يكون صاحب الكلمة الاولى في أهل المدينة جميعا • وقد باشر اليهود بصورة خاصة باعداد الدسائس والتذمر من المسلمين ونقض العهود السابقة التي كانت قائمة بين الطرفين •

ب ـ كان المسلمون الى حين نصرهم الله ببدر يخشون المواطنين من أهل المدينة فلم تبلغ بهم الجرأة ردّ الاعتداء على من يعتدي عليهم ، ولكن بعد بدر ازدادت شكيمتهم واشتد بأسهم وأخذ محمد (ص) يوطد أمره في المدينة ويفرض سيطرته تماما عليها • فقد تمكن من القضاء على أبي عفك (أحد بني عمرو بن عوف) لانه كان ينظم الشعر للطعن في محمد (ص) واصحابه الكرام ويحرض القبائل على محاربته والقضاء على المسلمين ، كما تمكن من قتل اليهودي كعب بن الاشرف وهو القائل بعد معركة بدر « هؤلاء اشراف العرب ، ملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم، لبطن الارض خير من ظهرها » • كما اخذ ينظم الشعر للطعن بالمسلمين والتحريض لمحاربتهم ثم عاد الى المدينة فجعل يشبب بنساء المسلمين مثل

أم الفضل بن الحارث وغيرها ويهجو النبي (ص) ، وحاصر الرسول(ص) بنو القينقاع لمدة خمسة عشر يوما في المدينة الى ان طلبوا النجاة بأنفسهم وعوائلهم فقط ، مما ادى ذلك الى ضعف اليهود في المدينة وفي خروج بنو القينقاع من المدينة أصبحت المدينة خالية تماما من اليهود ، لان باقي اليهود يسكنون اساسا خارج المدينة المنورة ، وكان لهذا التصرف السياسي العسكري من قبل محمد (ص) الحكمة البالغة وبعد النظر ، حيث لم يبق هناك نزاع بين الطوائف في المدينة وانتهت الحال بسيادة المسلمين المطلقة على المدينة .

ج ــ ولغرض فرض سيطرة المسلمين على المناطق المحيطة بالمدينة واخضاع القبائل التي كانت تروم التعرض على المسلمين ، فقد ارسل محمد (ص) السرايا لغزو القبائل القريبة من المدينة وخاصة تلك التي تقطن على طرفي الطريق الساحلي المؤدي الى الشام وهو الطريق الوحيد المعبد آنذاك ، والذي تمر عبره تجارة قريش برحلة الصيف الى الشام ، ولما كانت هذه القبائل تستفيد فائدة اقتصادية كبيرة من خلال مرور القوافل التجارية بمناطقها خلال الرحلة ذهابا وايابا فقد عزمت الاغارة على المسلمين الموجودين في المدينة خوفا من قيام تجار قريش بسلوك طريق نجد ــ العراق وحرمانهم من واردات تلك القوافل .

اخذ الرسول(ص) المبادأة في مهاجمة قبيلتي غطفان وسليم التي عزمت على الاعتداء على المسلمين ، ولما وصل الى منطقة « قرقرة الكدر » لمباغتتهم لم يجد أحدا منهم حيث فروا قبل وصوله فجمع اموالهم ومواشيهم وعاد بها منتصرا الى المدينة . كما انه خرج لمهاجمة ابي سفيان عندما تحرش بالمدينة . واعتدى على بعض المسلمين في غزوة السويق حيث فرّ ابو سفيان ومعه مائتان من المقاتلين . وكانت احدى غايات ابو سفيان ايضا الاتصال باليهود والمنافقين. وفعلاً نزل في غزوة السويق عند

« سلاّم بن مشكم » اليهودي سيد بني النضير فاعطاه هذا اسرار ومعلومات قيمة عن المسلمين في المدينة كانت ذات فائدة لابي سفيان .

د ـ واهم تلك الفعاليات خلال تلك الفترة وقبل غزوة احد هي ارسال سرية زيد بن حارثة في مائة راكب للاعتراض لقافلة قريش بقيادة صفوان بن امية التي سلكت الطريق الجديد ، طريق نجد ـ العراق لغرض الوصول الى الشام ، فهاجمها في منطقة « القردة » ففر رجال القافلة وعلى رأسهم قائدها صفوان ، وغنم المسلمون غنائم ثمينة تقدر بمائة الف درهم سهلت للمسلمين أمر اعداد وتجهيز جيش قوي للغزوات القادمة .

هـ ـ ولغرض زيادة الروابط العائلية بين المسلمين وربط مصيرهم بالاسلام ، فقد تزوج النبي (ص) حفصة بنت عمر بن الخطاب كما تزوج عائشة بنت ابي بكر من قبل ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء الى ابن عمه علي بن أبي طالب . وزوج عثمان من ابنته أم كلثوم ، وبذلك ازدادت الروابط الاسرية في أقوى المسلمين وبهذا كفل للمسلمين مزيدا من القوة .

و ـ ظلت قريش مدة سنة تقريبا تعد العدة من السلاح والرجال واستنفار القبائل الموالية لها مثل ثقيف وتهامة وكنانة للانضمام اليها ، وخصصت جميع اموال القافلة التي نجت من حصار المسلمين بقيادة أبي سفيان يوم بدر للانفاق على هذه الحرب وفيهم نزل قول الله تعالى ، بسم الله الرحمن الرحيم « ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون » . صدق الله العظيم (سورة الانفال آية ٣٦) .

٩ ـ المشركون :

آ ـ لقد كانت غزوة بدر أول صدام رئيسي بين المسلمين والمشركين اذ صمدت قوة صغيرة مؤلفة من (٣١٣) مسلما كالطود الشامخ امام الف رجل من المشركين ، وبعد قتال دام قرابة ساعتين حطم المسلمون جيش المشركين

الذي فرّ بشكل فوضوي من ميدان المعركة ، وقد قتل وأسر في هـذه الغزوة كبار مشركي قريش ، ولم يكن لنجاح قافلة قريش من الاسر بقيادة أبي سفيان ما يخفف من شدة الحزن والفجيعة التي اصابت قريش في غزوة بدر حيث قتل سبعون مشركا وأسر سبعون آخرون على يد المسلمين .

ب ـ بعد يومين من واقعة بدر عقد ابو سفيان مؤتمرا في دار الندوة ضم جميع زعماء قريش ، ولم يكن بين الحاضرين من لم يفقد شخصا عزيزا في بدر ، وكان اكثرهم تحمسا لمحاربة المسلمين ، عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن امية وابو سفيان ، وتعهد الجميع بتجهيز حملة قوية لشن هجوم كاسح على المسلمين في عقر دارهم وابادتهم ، وتم دعوة جميع القبائل العربية للمشاركة في الحملة وتم رصد اموال قافلة أبي سفيان التي نجت من قبضة المسلمين لتجهيز واعداد الجيش ، وتم انتخاب أبي سفيان قائدا لهذا الجيش .

جـ ـ اتخذ ابو سفيان في نهاية الاجتماع في دار الندوة قرارين هما : ـ

اولا : ينبغي عدم البكاء والنحيب على قتلى بدر لكي لا تغسل الدموع الحقد من قلوبهم .

ثانيا : عدم بذل الجهود لاطلاق سراح اسراهم في بدر من عند المسلمين .

ولم يكن للقرار الثاني اي التزام ، فقد سارع القوم للاتصال بالمسلمين سرا ودفع الفدية لاطلاق الاسرى والتي كانت تتراوح من ١٠٠٠ ألف الى ٤٠٠٠ اربعة الاف درهم مقابل اطلاق سراح كل شخص وحسب اهميته ، ان الاموال التي جمعت من هـذه الفدية ساعدت المسلمين في تجهيز واعداد الجيش للمعركة القادمة .

د ـ قررت قريش ايضا تحدي المسلمين وارسال قافلة تجارية عن طريق نجد ـ العراق ـ الشام . وسارت هذه القافلة باتجـاه نجد ولما وصلت منطقة « القردة » هاجمتها سرية زيد بن حارثة واستولت عليها ، وفرّ قائدهـا صفوان بن امية وذهب الى ابي سفيان يعلمه بأمر القافلة ، وهنا اصبح من الضروري جدا الاسراع في اعداد الحملة للقضاء على المسلمين لان سيطرة المسلمين على الطريق الآخر اضافـة الى الطريق السـاحلي معناه تدمير اقتصاد قريش ، وكان لهذا العامل الاقتصادي المهم الاثر الكبير في اذكاء حماس قريش في اعداد الحملة ، وباشرت قريش في شراء الخيول والجمال والاسلحة ودعوة قبائل كنانة وثقيف للاسراع بالاشتراك في الحملة .

هـ ـ وفي هذه المرحلة ، مرحلة اعداد الجيش من قبل قريش قدم الى مكة ابو عامر الفاسق رئيس عشيرة الاوس واخذ يحرض ابو سفيان على قتـال المسلمين الذين حرضوا عشيرته على اعتناق الدين الاسلامي ، و وعد أبا سفيان بالاشتراك في الحملة ومعه خمسون رجلا من اتباعه ووعده انه حين مخاطبته للاوس قبل المعركـة ، فان عشيرته سيتركون محمدا(ص) وينضمون اليه ، وهم يشكلون ثلث جيش المسلمين تقريبا ، وكان هـذا أحد الوعود المغرية بالاسراع بشن الحملة .

الفصل الثاني

راجع الخارطة رقم ـ ١ ـ ورقم ـ ٣ ـ

وصف لطوبغرافية أرض المعركة (تحليل ساحة الحركات)

١٠ ـ تبعد المدينة المنورة عن مكة المكرمة مركز تجمع المشركين بحدود (٥٥٠) كم • ويربط المدينة المنورة بمكة الطريق الساحلي الذي يمر من منطقة ينبع وهذا هو الطريق الوحيد المعبد الذي تسلكه القوافل التجارية في طريقها الى الشام ، ويصلح للتنقل في جميع مواسم السنة ، عدا في زمن هطول الامطار• وكانت وسائط النقل المستخدمة آنذاك الجمال والدواب ، ولهذا لا يمكن لاي جيش ان يتحشد قرب المدينة لغرض مهاجمة المسلمين بين ليلة وضحاها ، حيث لابد ان يقطع المسافة بين مكة والمدينة في عـدة أيام ولهذا سيكون تحـرك جيش قريش من مكة الى المدينة معلوما لدى المسلمين قبل وصوله الى المدينة، أي من الصعب جدا مباغتة المسلمين في عقر دارهم ، كما كان يتوقع ابو سفيان•

١١ ـ تقع المدينة المنورة في منطقة تكثر فيها الاراضي البركانية وتحيط بها العوارض الارضية المهمـة تتخللها القنوات التي تسـقى بساتين النخيل والحقول الزراعية المختلفة المحيطة بالمدينة المنورة والتي تعود اكثرها الى ملكية المسلمين ، واهم العوارض المهمة في المنطقة هي :ـ

آ ـ عارضة جبـل أحـد :

يقع هذا الجبل شمال شرق المدينة ويبعد عنها بمسافة ٤ كم تقريبا، ويمتد هذا الجبل من الشرق الى الغرب ويبلغ طوله ٦ كم ، واقصى ارتفاعه

(١٠٠٠) الف قدم ، وتكثر فيه القمم الكاذبة والتضـاريس الارضية الحادة والطنوف المختلفة الارتفاع والوديان وتنتشر فيها بين طنوفه حفر تتجمع فيها مياه الامطار تسمى (المهاريس) . وفي الجزء الغربي من أحد يوجد طنف كبير يهبط بانحدار شديد نحو السهل في « وادي قناة » ، كما يوجد الى يمين هـذا الطنف واد شديد الانحدار . وسفوح أحد الغربية شديدة الانحدار ويصعب تسلقها من قبل الخيل والمشاة . وسمي أحد أحدا لتوحده من بين تلك الجبال في المنطقـة ، وفي الصحيح جاء الحديث التالي « أحد جبل يحبنا ونحبه » وبالحقيقة يشكل هذا الجبل عارضة تعبوية مهمة في المنطقة تصلح للرصد والاستطلاع ولغرض الدفاع والحماية .

ب ـ الوديـان والقنـوات :

هناك اعديد من الوديان والقنوات تقطع ساحة المعركة من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب تجري فيها ميـاه الابار والينابيع يستفاد منها لسقي بساتين النخيل وزروع المسلمين في المدينة .

اهمها « وادي قناة » الذي يصب في منطقة « زغابـة » ويمر مـن السفوح الغربية لجبل أحد وبمحاذاة الحافة الشرقية لجبل (ربوة عينين) وعلى ضفاف الوادي دارت معركـة غزوة أحد واتخذت فيـه الجيوش معسكراتها .

وهناك « وادي بطمان » يمر من غرب المدينة مباشرة « ووادي العقيق » الذي يمر من غرب « حره الوبره » ويلتقي مع « وادي قناة » « ووادي بطمان » قرب « زغابة » لا تشكل هذه الوديان والقنوات اي عائق تجاه الجيوش المتحاربة وهي مصدر جيد للماء .

ج ـ الاراضي السيطرة :

هناك بعض العوارض الارضية المهمة في منطقة المعركة التي قد يصلح البعض منها ان يدعى بالارض الحيوية منها جبل سلع الذي يقع شمال غرب المدينة ، والشيخان[1] الذي يقع شمال المدينة بحوالي (١ر٥) كم ، وهناك جبل (ربوة عينين) الذي يقع شمال المدينة وعلى الضفة الغربية لوادي قناة ، ولهذا الجبل أهمية قصوى في غزوة أحد . ويبلغ ارتفاعه (١٥) م تقريبا وطوله (٥٠٠م) . وهو على بعد قليل من قبور شهداء أحد وضريح سيدنا الحمزة (رض) . وقد اندرست معظم معالم هذا الجبل نتيجة كثرة ماشيد عليه من الابنية القديمة ، وكذلك يصعب الاهتداء الى الشيخان .

د ـ البساتين والزروع :

تكثر بساتين النخيل في اطراف المدينة المنورة والحقول الزراعية التي تعود اغلبها للمسلمين لكثرة توفر الماء في المنطقة ، وهي تصلح للتعسكر والاختفاء وكعلف جيد للحيوانات ، وفي تلك المزارع ترك المشركون ابلهم وخيولهم ترعى حين وصلوا الى المدينة قبل بدء المعركة لغرض استفزاز المسلمين وهدر ممتلكاتهم مما اذكى حماس المسلمين للخروج من المدينة وقتالهم .

هـ ـ الاراضي البركانية :

تحيط ببساتين النخيل والزروع في اطراف المدينة مناطق مملوءة بالصخور البركانية الحادة التي لا تساعد على سير الخيل والجمال لأنها تؤذي حوافر الخيل وخفوف الجمال . ولكنها تنعدم وتتلاشى قرب ضفاف وادي قناة .

---

(١) الشيخان : تلان صغيران في ضواحي المدينة .

و ـ مصـــادر الميـاه :

الماء متوفر في الوديان والقنوات والينابيع المحيطة بالمدينة كما انه متوفر في (المهاريس) الكائنة في مابين قمم جبل أحد والذي استخدمه المسلمون لاغاثة الجرحى والعطشى • والماء متوفر بشكل غزير في وادي قناة ولكنه لم يسبب اي عائق او مانع يذكر لكلا الطرفين المتحاربين •

ز ـ طرق المواصـــلات :

الطريق التجاري الذي يصل مكة بالمدينة ثم الى الشام يمر من غرب المدينة ، وهـذا الطريق التجـاري هو الذي سلكته قريش في مسيرة الاقتراب نحو الهدف وهناك طريق آخر يتفـرع من هـذا الطريـق قبل الوصول الى المدينة ويتجه نحو الشرق باتجاه نجد والى العراق والشام والذي سلكه صفوان بن أمية في قافلته التي اسرها زيد بن حارثة وهو أصعب من الطريق الساحلي ويحتاج الى ادلاء •

ح ـ ساحة المعركة (تضاريس ساحة المعركة)

اما ساحة المعركة الفعلية التي جرى فيها القتال فهي تقع حول جبل الرماة ، وهي منبسطة في اقسامها الجنوبية وتبدأ بالارتفـاع بعد وادي قناة باتجاه سفوح أحد الغربيـة ، وتكثر في المنطقـة الاراضي السبخة (الارض الكثيرة الملوحة) ، واهم عوارض سـاحة المعركة جبل أحد ، وادي قناة ، جبل الرماة ، الشيخان •

١٢ • ان الواقف على جبل الرماة ويجول بنظره على امتداد ساحة المعركة التي امامه لا يكاد يصدق ان أهم معركة تاريخية في صدر الاسلام قد دارت في هذا الميدان وذلك لصغر ساحة المعركة فهي اوسع بقليل من ساحة كرة القدم •

وهذا ناتج طبعا عن نوع وطبيعـة وقدرات الاسلحة المستخدمة آنذاك وهي السيف والرمح والقوس والخنجر والفـأس وبالطبع ان المديات المؤثرة لهذه الاسلحة هي أقصر بكثير وبلا شك من مديات الاسلحة المستخدمة في الحروب التي تعاقبت الى يومناهذا .

الموقف العام قبل المعركة ومسيرة الاقتراب :

١٣ ــ لقد اعد النبي (ص) جيشه وبدأ ببنائه بعد الهجرة مباشرة واتخذ النبي (ص) من مسجد قباء مركزا للقيادة ومجلسا للشورى . وكان يستهدف النبي (ص) بناء جيش نظامي لخوض حرب عادلة مع اعدائه المشركين لاعلاء كلمة الله عزّ وجل ، وان يتمتع هذا الجيش بالايمان المطلق للقضية التي يحارب من اجلها ويعمل وفق فكر موحد وتحت قيادة موحدة .

وكان اذا نودي الى الحـرب يندفع الرجال الى المسجد مـع اسلحتهم وغايتهم لا تتعدى ان ينالوا احدى الحسنيين ، فاما نصر مؤزر على اعداء الله واعداء الدين ... واما الشهادة في سبيل الله .

وقد شهد هذا المسجد المبارك انطلاق السرايا والغزوات ، وفيه عقدت الرايات والاعلام والالوية لعظام القادة من المسلمين .

١٤ ــ فرض محمد (ص) سيطرته على الموقف، في المدينة حيث اخـرج منها بنو القينقاع وقضى على رؤوس الفتنة فيها وبهذا استتب الامن للمسلمين في المدينة وفرضوا السيادة المطلقة عليها وتوطد الامن الداخلي للمسلمين ولم يبق الا المنافقين الذين لا يظهر نفاقهم الا في ساعة المحنة .

١٥ ــ عند تجمع حملة المشركين في مكة ، كتب العباس عم النبي (رض) رسالة الى محمد (ص) من مكة يعلمه فيها بالاستعدادات التي تقوم بها قريش بهدف محاربته في عقر داره وارسلها على عجل بيد أحد الرجال الامناء ، وفعلا وصلت ارسالة الى النبي (ص) وهو في مسجد قباء وعلـم ماجاء فيها ، ولكنه

اخفى ماجاء فيها عن المسلمين اول الامر الى ان يتأكد من انطلاق جيش المشركين تجاه المدينة ولغرض المحافظة على معنويات المسلمين ٠

وفي الخامس من شوال السنة الثالثـــة للهجرة انطلق جيش المشركين من مكة وهو يتألف من قوة كبيرة لم يسبق لقريش ان أعدت مثله سابقا ، وسارت مع الجيش خمس عشرة أمرأة على رأسهم هند بنت عتبـــة زوجة أبي سفيان يذكرن القريشيين بابنائهم واحبائهـــم الذي قتلوا يوم بدر ، ويحرضون على اخذ الثأر والانتقام من المسلمين، وكان من بين النسوة عدد من النساء الناشدات اللواتي يضربن على الرقوق والطبول لاشارة حماس القوم ٠

١٦ ــ وخلال مسيرة الاقتراب تجـــاه المدينة حث جبير بن مطعم عبده « وحشي بن حرب » على قتل الحمزة عم النبي (ص) لانه قتل عمه طعيمه بن عدي ، ووعده بالعتق من الرق ٠ وبنفس الوقت وعدته هند بجميع مجوهراتها التي تتزين بها ان استطاع قتل الحمـــزة انتقاما لقتله أبيهـــا عتبة وعمها شيبة وأخيها الوليد وابنها حنظلة في بدر ٠ وخلال مسيرة الاقتراب اخذت المعلومات تصل الى الرسول (ص) من القبائل الصديقة عن حركة جيش المشركين تجـــاه المدينة ٠

وفي يوم الاربعاء ١٢ شوال وصل المشركون الى العقيق وانعطفوا شرقا باتجاه وادي قناة وعسكروا في منطقة مشجرة تدعى بالسبخة ببطن وادي قناة تبعد ٤ كم عن المدينة وتقع غرب أحـــد وبالقرب من ربوة عينين وتركوا ابلهم وخيولهم لترعى الحرث والزرع في المنطقة التي تعود ملكيتها للمسلمين ، وفي نهاية يوم الجمعة لم تترك هذه الابل والخيول اية خضار يذكر في المنطقة لكثرة عددها ٠

١٧ ــ ولقد كان لوصول رسالة العباس (رض) الى الرسول (ص) بمثابة الانذار المبكر للمسلمين فقد اخذت الاستعدادات تجـــري على قدم وساق في المدينة وتم الاتصال بقادة المهاجرين والانصار واعلنت حالة الطوارىء والنفير

العام في المدينة . وتم تنظيم حراسة مداخل المدينة بشكل جيد خوفا من المباغتة. وقام الرسول (ص) بارسال دوريات الاستطلاع لجمع المعلومات عن العدو ، ففي ليلة الخميس ١٣ شوال بعث الرسول (ص) أنسا ومؤنسا ابني فضالة بمهمة استطلاع العدو واعقبهم الحباب بن المنذر وبعد عودتهم من الاستطلاع أخبروا الرسول (ص) بعدد جيش المشركين وما معهم من اسلحة ومعدات وموقع معسكرهم ، وهنا تأيد للنبي (ص) مدى قوة وعظمة جيش المشركين ونواياهم العدوانية تجاه المسلمين وابلغ النبي (ص) المستطلعين بلزوم الصمت للمحافظة على المعنويات وقال لهم (لا تذكروا من شأنهم حرفا ، حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم بك أجول وبك أصول) .

١٨ ــ في ليلة الجمعة المصادف ١٤ شوال بات المسلمون في المسجد وامام دار رسول الله (ص) فرضت حراسة مشددة على المدينة حتى اصبحوا . وبعد ان تأكد الرسول (ص) من ان المشركين قد اتخذوا السبخة من وادي قناة معسكرا لهم ، سارع الى عقد مجلس الشورى في المسجد لبحث الموقف حضره جميع قادة الجيش النبوي وأهل الرأي من أهل المدينة ، وحضر هذا المجلس ايضا المنافق عبدالله بن ابي سلول بصفته احد زعماء الاوس ، واهم مادار في هذا الاجتماع هو المكان الذي يجب ان يلقى فيه المسلمين عدوهم ، وقد كان رأي النبي (ص) ان يتحصن في المدينة لاجبار قريش على مهاجمتهم ، وكان يهدف من ذلك الاستفادة من الحصون الموجودة في المدينة ومساهمة الصبيان والنساء في القتال برمي الحجارة من فوق السطوح ومقاتلة المشركين قتال الأزقة (الشوارع) لايقاع اكبر عدد ممكن من الخسائر فيهم دون ان يتحمل المسلمون خسائر تذكر لان المسلمين سيقاتلونهم وهم متحصنون في مواقع يجهلها المشركون كل الجهل .

وكان رأي عبدالله بن ابي بن سلول مثل رأي النبي (ص) فقال للنبي(ص) « يا رسول الله أقم في المدينة لا تخرج اليهم ، فوالله ماخرجنا منها الى عدو لنا

قط ، الا اصاب منا ، ولا دخلها علينا ، الا أصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله ، فان أقاموا ، أقاموا بشر محبس ، وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجههم ورماهم النساء والصبيان من فوقهم ، وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا » •

ولكن كثيرا من الشباب كانوا متحمسين للخروج لمقاتلة المشركين خارج المدينة وكان على رأس هؤلاء الشباب الحمزة (رض) حيث قال للرسول (ص) « والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينة». وأيد هذا الرأي اغلب المقاتلين من المسلمين الذن لم يشتركوا في غزوة بدر •

١٩ ـ لما رأى النبي (ص) ان الاغلبية ترى خلاف رأيه اعلن انه خارج لمقاتلة العدو حيث هو بوادي قناة • وبعد صلاة الجمعة في المسجد أمر الجيش بالخروج الى العدو فورا وكان يبلغ تعداده الف رجل • وقد سلك رسول الله (ص) مع جيشه عند خروجه من المدينة طريق حرة بني حارثة حتى جاوز ثنية الوداع (اسم موضع مشرف على المدينة ، يطأها من يريد مكة) ووصل بجيشه الى مكان يقال له « الشيخان » (تلان صغيران في اطراف المدينة) • وهنا قام باستعراض وتفقد جيشه فلم يسمح باشتراك الصبيان دون الخامسة عشر في القتال الا لبعض الاستثناءات بسبب القوة البدنية العالية او للمهارة في استخدام السلاح ، وفي هذا الموقع أدركتهم صلاة المغرب • وبعد ان صلى رسول الله (ص) صلاة المغرب والعشاء باصحابه قرر المبيت في الشيخان هذه الليلة ليلة السبت ونظم الحراسات على المعسكر واناط قيادتها بمحمد بن مسلمة الانصاري •

٢٠ ـ في فجر يوم السبت ١٥ شوال تحرك الرسول (ص) من منطقة الشيخان ، ولما وصل الى « الشوط » (بستان يقع بين المدينة وأحد) أدركته صلاة الصبح ، فصلى في الجيش وعليهم السلاح وعلى مشهد من العدو •

وهنا تمرد المنافق عبدالله بن أبي سلول وانسحب راجعا الى المدينة مع ثلاثمائة مقاتل من اتباعه • في هذا الظرف الدقيق انسحب هذا المنافق وعلى

مرأى من العدو متظاهرا بالاحتجاج بان الرسول (ص) عصاه واطاع غيره من الشباب حينما قرر الخروج من المدينة الى العدو • وقد قال هذا المنافق في ذلك « لقد عصاني ، واطاع الولدان ومن لا رأي له ، سيعلم ، ماندري علام نقتل أنفسنا ؟ ارجعوا أيها الناس » • فرجع الى المدينة ومعه أهل الريبة والنفاق وفي حقه انزل الله تعالى الآية الكريمة ، بسم الله الرحمن الرحمن الرحيم « وليعلم الذين نافقوا ، وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو أدفعوا ، قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان ، يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون » صدق الله العظيم (آل عمران آية ١٦٧) •

٢١ ـ في الحقيقة لم يكن هذا الباعث الحقيقي لانفصال عبدالله بن أبي عن جيش المسلمين ، بل كان الباعث الحقيقي لهذا التمرد في مثل هذا الظرف الدقيق هو احداث البلبلة والاضطراب في جيش المسلمين على مرأى ومسمع من عدوهم ليكون ذلك اسرع في اقضاء عليهم ، وفعلا هـم بنو حارثة مـن الاوس ، وبنو سلمة من الخزرج بالانسحاب من الجيش والعودة الى المدينة متأثرين بوساوس ذلك المنافق الكبير وكادت ان تحدث الكارثة لولا لطف الله عزّ وجل فعدلتا عن الانسحاب ، وقد انزل الله تعالى فيهم الآيتين الكريمتين « بسم الله الرحمن الرحيم ، واذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم • اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ، صدق الله العظيم (آل عمران الآيتان ١٢١/١٢٢) وقد قاتلت هاتان الطائفتان قتال الابطال في غزوة أحد وسقط منهما العديد من الشهداء والجرحى •

٢٢ ـ في عمليه انسحاب المنافقين جماعة عبدالله بن أبي تم تصفية جيش المسلمين مـن عناصر التآمر والانهزامية والخذلان ليلقى سبعمائـة مقاتل من المسلمين عدوهم وهم وحدة متماسكـة وكتلة متراصـة وانطبق على هؤلاء المنافقين قوله تعالى « بسم الله الرحمن الرحيم ، لو خرجوا فيكـم مازادوكم

الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين » صدق الله العظيم (سورة التوبة الآية ــ ٤٧) •

وبعد هذه الحادثة ورجوع المنافقين واصل النبي (ص) السير بهم نحو جبل أحد بواسطة دليل يدعى ابو خميثة اخو بني حارثة بن الحارث يعرف المنطقة بشكل جيد بحيث يتحاشى المشركين المعسكرين في السبخة من وادي قناة لكي يصل الى سفوح أحد الغربية ، وفعلا سلك بهم الدليل طريقا سهلا وقصيرا تاركا جيش المشركين عن يمينه شرقا حتى عبر وادي قناة فوصل الى طنف يقع في سفوح جبل أحد وهذا الطنف مرتفـع مطل على وادي قنا الذي رابط فيه المشركون ، وفي هذه المنطقة بالذات اتخذ جيشــه تشكيل المعركــة ومستقبلا المدينة وجاعلا ظهره الى جبل أحد واصبح خلفه الوادي الذي يؤدي الى قمم أحد • واصبح جيش المشركين حاجزا بينه وبين المدينة المنورة •

الفصل الثالث

قــوات الطــرفين :

٢٣ ـ المشـــــركون :

٣٠٠٠ ثلاثة آلاف مقاتل فيهم ٧٠٠ سبعمائة دارع

٢٠٠ مائتا فرس

٣٠٠٠ ثلاثة آلاف بعير

١٥ خمس عشرة امرأة بقيادة هند بنت عتبة

٢٤ ـ المســـلمون :

٧٠٠ مقاتل منهم ١٠٠ مائة دارع

٢ فرسان (احدهما للنبي (ص) والاخرى لابي بردة بن دينار الحارثي)

١٤ امرأة منهم عائشة أم المؤمنين وفاطمة الزهراء

٢٥ ـ المقارنـــــة :

نسبة المسلمين الى المشركين في هذه الغزوة هي نسبة ١/٥ تقريبا من ناحية عدد المقاتلين فقط .

٢٦ ـ يتضح من المقارنة بان الكفة غير متعادلة تماما ، ولولا الثقة بالنفس والايمان المطلق بعدالة القضية لما خرج رسول اللــه (ص) الى خارج المدينــة لمقاتلة عدوه .

اسلحة الطرفين :

٢٧ ـ اسلحة الطرفين المستخدمة في القتال متشابهة تقريبا ولكن تجهيز وامداد جيش المشركين أفضل بكثير من جيش المسلمين وانواع الاسلحة المستخدمة في هذه الغزوة هي :ـ

القوس والسهم

الرمح

السيف

الخنجر

الدبوس (المطرقة)

الحربة

الفأس أو البلطة

الحجارة

الترس

٢٨ ـ عدد الافراس لدى المسلمين :

من نتيجة دراستي الموسعة في هذا البحث وتفحص بواطن السيرة والكتب، توصلت الى حقيقة مهمة ، هو انه لا يمكن ان يشترك المسلمون في هذه الغزوة بفرسين فقط ، والسبب ان الرسول (ص) قد ارسل وجهز العديد من السرايا والغزوات فيها اعداد كبيرة من الفرسان قبل غزوة أحد منها في السنة الاولى للهجرة ٠

آ ـ سرية عبيدة بن الحارث ٦٠ راكبا من المهاجرين الى ماء رابغ ٠

ب ـ سرية حمزة (رض) ٣٠ راكبا من المهاجرين الى العيص وغيرها ٠

وفي السنة الثانية للهجرة جهز ايضا عدة سرايا وغزوات منها :

آ ــ غزوة بواط ٢٠٠ راكب وراجل ارسلت الى بواط بقيادة النبي (ص).

ب ــ غزوة العشيرة ٢٠٠ راكب وراجل ارسلت الى العشيرة وقبيل غزوة أحد ارسل النبي (ص) سرية زيد بن حارثة وقوامها ١٠٠ راكب للتصدي لقافلة قريش بقيادة صفوان بن أمية في القردة .

ولهذا نستنتج انه ليس من المعقول انه لا يوجد لدى المسلمين في غزوة أحد سوى فرسين ، اذن اين باقي الافراس ؟

في الحقيقة ان كتب السيرة والتاريخ يؤكد قسم منها على وجود فرسين فقط والقسم الاخر ينفي وجود اي فرس ، والقسم الثالث لا يتطرق الى الموضوع مطلقا .

ولم يذكر اكثر من فرسين سوى المؤرخ اللواء الركن محمود شيت خطاب في كتابه الرسول القائد ، حيث ثبت وجود خمسين فارسا بقيادة الرسول (ص) ولكن لم يظهر دورهم خلال سير المعركة . كما انني لم اجد أي مصدر آخر يثبت هذا العدد .

القـــــــادة :

٢٩ ــ قـــادة المشـــركين :

قائد الحملة ابو سفيان ويعاونه على قيادة الفرسان خالد ابن الوليد وعكرمة بن أبي جهل وهناك قادة امثال عمرو بن العاص وصفوان بن أمية . وهذه اول معركة يقاتل فيها جيش المشركين تحت قيادة موحدة .

وعقدت قريش ثلاثة آلوية :

لواء بني كنانة حملة شعبان بن عوف

لواء قريش حملة طلحة بن أبي طلحة العبدري

لواء الاحابيش حملة رجل منهم

٣٠ ـ قــــادة المسلمين :

خرج رسول الله (ص) على رأس جيشه من المدينة قائدا له وعقد ثلاثـة آلوية وهي :ـ

لواء المهاجرين يحمله علي بن ابي طالب ثم مصعب بن عمير •

لواء الاوس من الانصار يحمله الحباب بن المنذر بن الجموح •

لواء الخزرج من الانصار يحمله أسيد بن النضير •

وقائد الرماة عبدالله بن جبير •

ومع الرسول (ص) خيرة شباب قريش وشجعانهم وعلى رأسهم الحمزة وعلي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وابي بكر الصديق وابو دجانة والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وابو عبيدة بن الجراح وأمهر الرمـاة سعد بن أبي وقاص •

٣١ ـ ان قادة الطرفين وعلى رأسهم الرسول (ص) هم رجـال يتميزون بالشجاعة والاقدام والفروسية ودقـة الاصابة ولهم سمعتهم ومكانتهم المتميزة بين العـرب ، ويجب ان لا ننسى ان هؤلاء القوم المتحاربون آنذاك هم اولاد عم ومن قبيلة واحدة تقريبا ، ولم يفرق بينهم سوى الايمان والفكر والالحاد• ولكن نستطيع القول ان المسلمين امتازوا في هـذه الغزوة على عدوهم بصدق الايمان ورسوخ العقيدة وبهذا صمدوا بوجه خمسة اضعافهم عدة وعددا •

خطط الطرفين وانتخاب ارض المعركة ، راجع الخارطة رقم (٢)

٣٢ ـ المشـــــركون :

كانت خطة أبي سفيان عندما شرع بالحركة بجيشه الجرار من مكة الى المدينة هي مفاجأة المسلمين في عقر دارهـم قبل استعدادهم للقتال ، ولكـن وصول رسـالة العباس (رض) الى النبي (ص) والحصول على المعلومات عن

تحركات جيش المشركين من مصادره الاخرى ، أفقد ابو سفيان عنصر المباغتة ، وبصفته قائد محنك ادرك عن وعي وخبرة ان قتال المدن سيكون مريرا وقاسيا وسيسبب خسائر كبيرة في جيشه ، وعندما وصل بجيشه الى جنوب المدينة تابع سيره نحو الشمال لان الخيول والجمال كانت تتعثر في سهول المدينة الجنوبية لكثرة ما فيها من احجار بركانيـــة حادة الاطراف يصعب على الخيل والجمال التنقل عليها وهذا مما حدا بأبي سفيان لان يعسكر في السبخة من وادي قناة غرب أحد .

ولم يكن هدف المشركين كما قلنا محاربة المسلمين في العراء بل مهاجمتهم في مدينتهم واحتلالها عن طريق مساعدة المنافقين واليهود ومن والاهم ، وعندما عسكر ابو سفيان في وادي قناة لم يتوقع مطلقا خروج المسلمين اليه ، لانه يعلم ان عددهم قليل جدا مقارنة مـــع جيشـــه . وكان يتوقع ان المسلمين سوف يتحصنون في منازلهم وعدم مغادرتهم المدينة . ولقد سبب خروج المسلمين الى العراء دهشـــة واستغراب ابي سفيان وجنوده ، ومع ذلك كان ينتظر مساعدة المنافقين واليهود ، وكما نعلم ان هاتين الطائفتين انسحبتا قبل بدء المعركة ولم يبق امام المشركين الا سبعمائة مسلم فقط . وتحرك المشركون الى الامام من معسكرهم في السبخة لاتخاذ تشكيل المعركة بالقرب من ربوة عينين ، وبالرغم من ان أبا سفيان كان مجبرا على خوض المعركة تحت ظروف غير مواتية بالنسبة له ولكن ترتيب قواته كان سليما ووفق احدث اساليب تشكيل المعركة آنذاك ، فقد قسم جيشه الى قوة رئيسية من المشاة في الوسط بنظام الصفوف وبقيادة صفوان بن أمية ، وهذه اول مرة يقاتل فيها جيش مكة بنظام الصفوف ، حيث كانوا يقاتلون سابقا باسلوب الجاهليـــة « الكر والفر » وقد تعلموا ذلك من المسلمين في غزوة بدر واتخذ اجنحة متحركة من الفرسان لغرض المناورة ضد مجنبات المسلمين ومؤخرتهـــم ، حيث تمركز خالد بن الوليد مـــع سرية خيالة قوامها (١٠٠) مائة فارس على الجناح الايمن لجيش المشركين وعكرمة بن أبي جهل مع سرية خيالة قوامها (١٠٠) مائة فارس على الجناح الايسر . وعين عمرو

ابن العاص مسؤولا عن جميع الخيالة لغرض التنسيق والتعاون بين الجناحين .
ووضع ابو سفيان مائة نبال على رأس الصف الامامي من اجل الاشتباك الاول وتمركز القائد العام ابو سفيان في القلب وهذه اول مرة يقاتل جيش المشركين تحت قيادة موحدة ، فقد كانت القيادة سابقا متنازع عليها بين زعماء القبائل .
وكان يحمل لواء قريش في مقدمة الصفوف طلحة بن ابي طلحة ، وهكذا اتخذ المشركون تشكيل المعركة وظهرهم الى المدينة ويواجهون جبل أحد ، ومنحت الارض المفتوحة لابي سفيان حرية المناورة ضد اجنحة المسلمين بالفرسان .
ووقفت النساء خلف القوة الرئيسية للمشركين مباشرة يرددن الاشعار الحماسية وعلى رأسهن هند تنشد :

ويهـا بنـي عبد الـدار ويهـا حماه الادبـار
ضربـا بكل بتـار

وتقول ايضا :

نحـن بنـات طـارق ان تقبلـوا نعـانق
ونفـرش النمـارق او تدبـروا نفـارق
فـراق غـير وامـق

ومن المفيد جدا ان نذكر هنا ان هند غنت نفس الاغنية اعلاه في معركة اليرموك حيث حضرتها هي وزوجها ابو سفيان بعد اسلامهم .

٣٣ ـ المسلمون :

كانت خطة الرسول القائد (ص) في بادىء الامر هي التحصن في المدينة ومنازلة المشركين فيها ، ولكنه خرج الى العراء بنا على رأي الاكثرية ، وكان خروجه مفاجأة لابي سفيان ، وفي ارض المعركة اتخذ الرسول (ص) تشكيل المعركة كما يلي :ـ

آ ـ عسكر الرسول (ص) في سفوح أحد والطنف المطل على وادي قناة مستقبلا بجيشه المدينة وجاعلا ظهره الى جبل أحد ، وهكذا اصبح جيش العدو حاجزا بين جيش المسلمين وبين المدينة التي لم يبق فيها من الرجال الا المنافقون والعاجزون عن القتال من امثال شاعر الرسول (ص) حسان بن ثابت والنساء والاطفال •

ب ـ في صباح يوم السبت ١٥ شوال يوم أحد قام النبي (ص) بدراسة ارض المعركة لغرض اتخاذ تشكيل المعركة وخطب خطبته المشهورة يحثهم على الجهاد في سبيل الله وقائلا « ان خطتنا الحربية اليوم هي خطتنا في يوم بدر تماما ، فعليكم ان تشكلوا الصفوف المتكاملة المتراصة ••• » •

وتوقع ردود فعل العدو وخاصة الخيالة ، وشخص الارض الحيوية في ساحة المعركة حيث اشار باصبعه نحو الجنوب قائلا « ان اراد خالد بن الوليد مهاجمتنا فسيأتينا من هذه الناحية ، لان هذا السهل يسهل حركة جياده » • ولاجل منع خالية خالد بن الوليد من الالتفاف على جناح المسلمين الايسر يجب التمسك بالارض الحيوية ربوة عينين (جبل الرماة) وان احتلاله بقوة جيدة يمنع حركة الالتفاف للخيالة ، ولذا وضع على جبل الرماة خمسين من رماة النبل الماهرين تحت قيادة عبدالله بن جبير واصدر اوامره المشدد اليهم بان لا يتركوا مواقعهم في جبل الرماة مهما كانت الظروف والتطورات قائلا لهم « احموا لنا ظهورنا لايأتونا من خلفنا وارشقوهم بالنبل ، فان الخيل لا تقدم على النبل ، انا لانزال غالبين ماثبتم في مكانكم » • وقال « اللهم اني اشهدك عليهم » •

ج ـ وبعد ان اطمأن رسول الله (ص) من تمركز فصيلة الرماة في جبل الرماة ، أخذ يهيىء الصفوف كصفوف الصلاة ويوزع المسؤوليات على القادة ، واكد على رص الصفوف والمحافظة على ذلك ، لان هذا سيؤدى الى

النصر الاكيد لكثرة غلبة المشركين عليهـم ، وبذا تم تنظيم المسلمين في تشكيل المعركة بشكل متلاحم تبلغ جبهتـه الف ياردة ، واسند جناحه الايسر على سفوح جبل الرماة وجناحه الايمن على أحد « طنوف جبل أحد » وكانت ميمنة المسلمين مؤمنة تماما بسبب وعورة الارض ولكن ميسرتهم يسهل الالتفاف عليها من شرق جبل الرماة ، وفي هذا أنزل الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (ان اللـه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) • صـدق اللـه العظيـم (سورة الصف الآية ـ ٤) •

د ـ اتخذ النبي (ص) موقع قيادته مع الجناح الايسر لجيشه كما وضع الاشداء من الرجال في طليعة الصفوف وعلى رأسهم الحمزة وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وأبو دجانة •

واصدر اوامره بالا يقاتل أحد الا بأمر منه وأخذ يشجع اصحابه ويحثهم على الصبر في القتال وقد اوكل الرسول (ص) قيادة كتيبة من الجيش بقيادة الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وخصص لها واجب الصمود في وجه فرسان خالد بن الوليد ووضعهم خلف الرماة في جبل الرماة لغرض مساندتهم في صد أي هجوم يقوم بـه الفرسـان في اول المعركة ، كقوة هجوم مقابل •

وقد وقفت ١٤ أمرأة وراء المسلمين في القتال لغرض رفع المعنويات ولمداواة الجرحى واسقاء العطشى والاشتراك في القتال عند الحاجة •

هـ ـ لقد كان انفتاح المسلمين في تشكيل المعركة يهدف الى الدخول في المعركة بجبهة ضيقة متراصة مسندة الجناحين تماما ، وقد منح هـذا الترتيب المسلمين ميزة استثمار مصادر قوتهم ، وهي الشجاعة والمهارة في القتال وفن استخدام الارض والسلاح وتحديد مناورة خيالـة المشركين الذين يشكلون ذراع المناورة المتحرك الذي يفقده المسلمون •

واتخذ المسلمون شعار الحرب في غزوة أحد وهو (أمت .. أمت).

ســير المعركــة :

٣٤ ــ سيكون مناقشة سير المعركة وفق العناوين التالية :

آ ــ المناوشات

ب ــ الصفحة الاولى النصر للمسلمين

ج ــ الصفحة الثانية النصر للمشركين

د ــ الصفحة الثالثة اعادة التنظيم

هـ ــ الصفحة الرابعة المطاردة

٣٥ ــ المناوشـــــــات :

حدثت في بداية المعركة المناوشات التالية :

آ ــ قيام مفرزة من جيش المشركين قوامهــا خمسون مقاتلا بقيادة ابي عامر الفاسق بالهجوم على قوات المسلمين تسانده كوكبة من الفرسان بقيادة خالد بن الوليد على جناح المسلمين الايســر بغية تحطيم هــذا الجناح والتسلل لضرب المسلمين من الخلف لاحداث البلبلة بين صفوفهم ومناديا على ابناء عشيرته من الاوس الذين يقاتلون مع المسلمين للانضمام اليه .

ولكن المسلمين ثبتوا في مواقعهم في جبل الرمــاة وتصدت لهــم كتيبة المسلمين بقياد الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود واجبروا المشركين على الارتداد الى الخلف ، وقد عاود الفاسق هذه المحاولة مع فرسان خالد بن الوليد ثلاث مرات ولكنهم فشلوا في جميعها بسبب ثبات الرماة في جبل الرماة ، الارض الحيوية في ساحة المعركة . وجرى التراشق بالنبال والحجارة بين الطرفين لفترة محدودة من الزمن .

ب ـ وبدأت المرحلة الثانية من المناوشات بالمبارزة بين ابطال الجيش ، فخرج طلحة حامل لواء قريش من الصف الامامي يطلب المبارزة فخرج ليه علي بن أبي طالب فضربه بسيفه وجرحه ولكنه لم يقض عليه لطلبه الرحمة ، وعاد الى الصفوف مذعورا وخرج ابو سفيان للمبارزة وتقابل معه حنظله بن أبي عمير الذي كان راجلا ، وضرب حنظله قوائم فرس أبي سفيان وطرحه أرضا ، ولما اراد ان يجهز عليه ، استنجد ابو سفيان بأحد رجاله فقتل حنظله وانسحب ابو سفيان الى صفوف المشركين ، واستمرت المبارزة بين الطرفين لبعض الوقت .

٣٦ ـ الصفحة الاولى : النصر للمسلمين

آ ـ بعد المناوشات مباشرة بدأ جيش المشركين بالهجوم واحتد القتال والتحم الجيشان واشتبك المتحاربون ، وكان المسلمون يتفوقون بالشجاعة وباستخدام السيف ، وعندما اشتد القتال قام خالد بن الوليد بهجمة شديدة تجاه الجناح الايسر للمسلمين حيث كان مقر قيادة النبي (ص) ولكنه رد على اعقابه من قبل نبالة المسلمين الموجودين في جبل الرماة ، واشترك النبي (ص) في القتال شخصيا باطلاقه السهام على القوة الرئيسية للمشركين وللمهاجمين . وكن بجانبه أمهر الرماة في جيش المسلمين وهو سعد بن ابي وقاص . وكان سيدنا الحمزة يقاتل قرب الجناح الايسر للمسلمين وتمكن من قتل اثنين من المشركين وواجه الثالث يقترب منه ويدعى سباع بن عبد العزي وكان الحمزة يعرفه جيدا ، فصاح الحمزة به « هلم الي يا ابن مقطعة البظور » واخذا يتبارزان بالسيف والترس وهنا اقترب « وحشي » من الحمزة يترصده ليقذفه بالرمح « المذراق » وعندما تمكن الحمزة من قتل سباع الذي سقط جثة هامدة تحت قدميه ، قذفه وحشي برمحه فأصابه في بطنه واخترق الرمح جسده الطاهر . ولم يعلم المسلمين باستشهاد الحمزة حتى نهاية المعركة تقريبا .

ب ـ وبعد معركة دامية حامية الوطيس ابلى فيها المسلمين بلاءً حسناً وبروح معنوية عالية ، بدأ جيش المشركين بالتقهقر تحت ضغط هجوم المسلمين المستمر وبدأت رايات المشركين تتساقط بعد ان قتل جميع حملتها من بني عبدالدار ، وحملت رايتهم مؤخرا من قبل عبد لهم يدعي « صواب » وقاتل حتى قتل بعد ان قطعت كلتا يديه وسقطت الرايـة مرة أخرى في التراب ، وهـزم المشركون وفروا بدون نظام • ودب الذعر والفزع في صفوف المشـركين وبدأ المسلمون في تعقيبهم حتى معسكرهـم وفرت النساء باستثناء « عمرة الحارثية » التي بقيت واقفة خلف خط المعركة الرئيسي للمشركين •

ج ـ انقض المسلمون على مخيـم قريش وبدأت الفوضى واخـذوا ينهبون ويسلبون كل شيء يجدونه في طريقهم وهم يطلقون صيحات الفرح وانعدم النظام وفقدت السيطرة عليهم وشعروا بانهم كسبوا المعركة •
ولكن الرسول القائـد (ص) وبعض اصحابه بقوا في موقـع القيـادة يشاهدون هذا المنظر المؤلم •

د ـ ولكن عندما كان المسلمون يعقبون المشـركين وينهبون مخيمهـم كان الجناحان خيالة قريش يقفان بثبات وتحرك خالد وعكرمة قليلا الى الخلف من مواقعهما السابقة لكنهما كانا يسيطران سيطرة تامـة على رجالهما ولم يسمحا لاي فارس ان يتراجع • وشاهد خالد الفوضى التي حدثت امامـه • المسلمون ينهبون ويسلبون والمشـركون يفرون مذعورين • وبالمقابل كان رماة المسلمين بقيادة عبدالله بن جبير لا يزالون في موقعهم على جبل الرماة ، وأخذ ينتظر الفرصة الملائمة للتدخل •

هـ ـ عندما رأى الرمـاة الموجودين في جبل الرماة هزيمـة قريش ووصول المسلمين الى المخيم اصبحوا متشوقين للاشتراك في الغنيمة وسرت في نفوسهم عادات الجاهلية وطلبوا من قائدهم السماح لهم بالانضمام الى

زملائهم المسلمين في المخيم للاشتراك في السلب والنهب • ولكن قائدهم عبدالله رفض ذلك وذكرهم باوامر رسول الله (ص) وبالرغم من ذلك ترك معظمهم جبل الرماة واسرعوا باتجاه مخيم قريش وهم يصيحون (الغنيمة ، الغنيمة) • وبقي عبدالله بن جبير ومعه تسعة من الرماة فقط على جبل الرماة ، وفيهم انزل الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم • ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) صدق الله العظيم (سورة آل عمران الآية ١٥٢) •

و ــ وهنا لاحظ خالد بن الوليد ترك معظم الرماة جبل الرماة ، وانتظر وصولهم الى المخيم لكي يهاجم جبل الرماة ويقضي على القلة الباقية فيهم •

٣٧ ــ الصفحة الثانية : النصر للمشركين

آ ــ بعد وصول الرماة الذين غادروا جبل الرماة الى مخيم قريش شن خالد بن الوليد هجومه بالخيالة على ماتبقى من الرماة مع قائدهم عبدالله بن جبير بهدف الاستيلاء على الجبل الارض الحيوية في ساحة المعركة ليتسنى له القيام بالمناورة خلف المسلمين • ولما رأى عكرمة تحرك خالد اسرع باجتياز السهل قاطعا الجبهة من اليسار الى اليمين للانضمام الى خالد بن الوليد ، وعندما وصل خالد الى قمة جبل الرماة ، كانت سرية عكرمة لاتزال تتقدم خلفه ، وهجم خالد على الرماة ومن ثم شاركه عكرمة وقاوم الرماة هذا الهجوم بشدة وببسالة متناهية واستشهد معظمهم بما فيهم قائدهم عبدالله وجرح الباقون جروحا بليغة •

ب ــ بعد القضاء التام على الرماة في جبل الرماة ، تقدم خالد الى الامام يعقبه عكرمة الى ان وصلوا خلف خط تشكيل المعركة الذي كان بيد المسلمين منذ ساعة من الوقت ، وهاجم خالد وعكرمة المسلمين من الخلف • فهاجم

عكرمة المجموعة التي كانت مع النبي (ص) بجزء مـــن سريته • اما خالد فقد هاجم بسريته وبالجزء الباقي من سرية عكرمة المسلمين الموجودين في مخيم قريش واخذهـــم على حين غره ودب الفـــزع في صفوف المسلمين فقدت السيطرة عليهم ولاسيما ان قائدهم النبي (ص) كان بعيدا عنهم ، ففر عدد غير قليل منهم من ساحة المعركة وصمد الرجال الاشداء للقتال وبدأوا بمنازلة فرسان خالد على شكل مجموعات متفرقة بين ثلاثة واربعة رجال •

ج ـ في هذا الوقت بالذات اندفعت عمرة بنت علقمـــة الحارثية ورفعت لواء قريش من على الارض واخذت تلوح به من فوق رأسها لكي تراه القوة الرئيسية للقريشيين ، واشار الى هذه الحادثة الشاعر حسان بن ثابت يعير قريشا في شعره بقوله :ـ

«فلولا لواء الحارثية اصبحوا يباعون في الاسواق بيع الجلائب »
ولما رأى المشركون رايتهم مرفوعة استطاع ابو سفيان ان يستعيد سيطرته على معظم مشاته وبعد أن رأى مافعلته خيالة خالد وعكرمـــة بالمسلمين واعاد رجاله الى القتال مرة ثانية واندفعوا للمعركة وهم يصيحون صيحة الحرب الخاصة بهم :

« من أجل عزى ••• من أجل هبل » •

د ـ وهنا وقع المسلمون بين نارين خيالة خالد وعكرمة تهاجمهم من المؤخرة ومشاتهم من الامام • واستمر المسلمون يقاتلون بشكل مجموعات مشتته وبدون قيادة لصد هجمـــات الخيالة والمشـــاة حتى ان لشدة الفوضى والارتباك الذي حل بهم ، أخذ بعضهم يقتل بعضهم الاخر من شدة الهلع ، وبدأت الخسائر ترتفـــع بين المسلمين الصامدين في القتال ، وانقسمت المعركة الان الى قسمين منفصلين ، فالقـــوة الرئيسية من المسلمين تقاتل ضد القوة الرئيسية مـــن جيش المشـــركين بقيادة أبي سفيان وخالد بن

الوليد ، ومجموعة صغيرة مع النبي (ص) عددهـا ثلاثون مقاتل تقاتل ضد عكرمة بن ابي جهل وبعض مشاة المشركين الذين عادوا لمهاجمتهم •

هـ ـ عند تنفيذ خالد لمناورته واصبح خلف المسلمون أدرك النبي (ص) خطورة الورطة التي وقع فيها المسلمون ولم يستطع ان يفعل شيئا للسيطرة على القوة الرئيسية وقيادتها بسبب بعد المسافة بينه وبينهـم ولعدم وجود وسائل اتصال في ذلك الوقت عدا الصوت ، وتأكد له ان مجموعته ومقر قيادته سوف تهاجم قريبا ، ولما كان موقعه الحالي قريب من جبل الرماة وغير محمي ، عندئذ قرر التحرك الى سفوح أحد الكائنة خلفه مباشرة حيث يوجد طنف مشرف يصلح للدفاع والذي كان جناحه الايمن يستند عليه في بدء المعركة ، وعندما قطع مسافة نصف كيلومتر تقريبا مع اصحابه الثلاثين هاجمه عكرمة وقطع عليه الطريق ووصلت طلائع مشاة المشركين ايضـا ، قرر النبي (ص) الوقوف والقتال حيث وصل وبدأ المشركون يهاجمون النبي (ص) من جميـع الجهات فشكل المسلمون خطا دفاعيا دائري الشكل حول النبي (ص) للدفاع عنه ودارت في هذا الموقع معركة حاميـة جدا شارك النبي (ص) في القتال الفعلي مستخدما قوسه حتى انكسر •

و ـ واشتد القتال والتضيق على المسلمين الموجودين مـع النبي (ص) وبدأ المشركون يقذفونهم بالسهام والحجـارة لقرب المسـافة بين الفريقين ، وبرزت في هذا الموقف شجاعة أبي دجانه الذي جعل مـن ظهره درئية لحماية النبي (ص) وليصد السهام عنه بظهره ، ويقال ان ظهره اصبح كظهر القنفذ من كثرة ماعلق به من سهام وقاتل علي بن ابي طالب وطلحة وعمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص قتال الابطال الصناديد للدفاع عن قائدهم وصاحب الرسالة ، واستمرت المعركة بقسوة بين الطرفين في المواقع كافة وهوجم النبي (ص) عدة مرات متتالـة وفي كل مرة ينجو مـن المحنة ،

وتمكن النبي (ص) من جرح أبي بن خلف الذي هاجمه يريد قتله حيث قذفه الرسول (ص) بحربة اصابته في اعلى صدره ومات متأثرا بجراحه بعدئذ وسقط الكثير من المسلمين شهداء في هذا القتال ، وبرز دور الرماة الماهرين من المسلمين امثال سعد بن ابي وقاص الذي قال له النبي (ص) (ارم فداك أبي وأمي) • وابو طلحة الانصاري الذي تكسرت في يديه ثلاثة اقواس من كثرة الرمي للدفاع عن الرسول (ص) •

ز ـ اتفق ثلاثة من المشركين لاختراق خط الدفاع المضروب حول النبي (ص) وهم عتبة بن أبي وقاص ، وعبدالله بن شهاب ، وابن قميئة وهاجموا النبي (ص) واقتربوا منه مسافة قريبة ، فرماه عتبة بأربعة احجار كسرت رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى ، ورماه عبدالله بحجر واحدة جرحت جبهته • اما بن قميئة فرماه بحجر واحدة فجرحت وجنته ودخلت حلقتان من حلق المغفر (الدرع) في وجنته ، ودافع المسلمون دفاع الابطال عن قائدهم الا انه سقط على الارض من شدة الجروح ، وشدد المشركون من هجماتهم العنيفة ضد النبي (ص) واخترق بن قميئة خط الدفاع واتجه نحو النبي(ص) يريد قتله وكان يقف الى يمين الرسول(ص) مصعب بن عمير وأمرأة تدعى أم عمارة (نسيبة المازنية) التي تخلت عن نقل الماء الى الجرحى واخذت سيفا تقاتل للدفاع عن الرسول (ص) ولكن بن قميئة أخطأ النبي (ص) وهاجم مصعب بن عمير وبعد المبارزة قتل مصعب فاندفعت أم عمارة نحو بن قميئة وضربته على كتفه بسيفها ولكن ضربتها كانت غير مؤثرة بسبب الدرع الذي يرتديه بن قميئة • وبالمقابل ضرب بن قميئة أم عمارة على كتفها بسيفه مما سبب لها جرحا بالغا واسقطها على الارض ، ورأى بن قميئة ان النبي (ص) واقفا لوحده فاندفع نحوه وضربه بسيفه على رأسه فقطع السيف بعض حلقات المغفر ولكنه لم يستطع اختراقه واستقر السيف على كتف النبي (ص) الايمن

وكانت الضربـــة شديدة سببت سقوط النبي (ص) في حفــرة موجودة خلفه •

ح ــ عندما رأى بن قميئة سقوط النبي (ص) عاد مســرعا الى المشركين وهو يصيح بأعلى صوته (قتلت محمدا ••• قتلت محمدا) • وسمعت صرخته من قبل كلا الطرفين ، وقد أثر هــذا النبأ على معنويات المسلمين وبدأ بعضهم بالهرب نحو جبل أحد أو باتجاه المدينــة ، اما الباقون فاندفعوا نحو خيالة المشركين ومشاتهــم يقاتلونهم حتى الاستشهاد • وبعد فرار معظم القوة الرئيسية للمسلمين الى سفوح جبل أحد ، انشغل المشركون بنهب الشــهداء والتمثيل بهــم واشترك معهــم المشركون الذين كانوا يهاجمون النبي (ص) لاعتقادهم بان النبي (ص) قد قتل •

ط ــ ووجد النبي (ص) ان طريقه اصبحت أمينة فانسحب ومعه اصحابه باتجاه الوادي الذي يقع خلفه وتسلق المتحدر الشديد الذي يبلغ ارتفاعه (٤٠٠) قدم وفي شق من الصخور يشبه الربيئة وقف النبي (ص) ينظر الى ميدان المعركة الممتد امامه ولم يبق من بين الثلاثين مقاتلا الذي صمدوا معه في هذه المحنة ســوى (١٤) رجلا فقط معظمهــم مصابين بجــروح بليغة واستشهد (١٦) رجلا دفاعا عن النبي (ص) •

ي ــ من هذه الربيئة اخذ النبي (ص) يصيح باعلى صوته مناديا على المسلمين (هلموا الي أنا رسول الله) • وانزل الله تعالى في كتابه العزيز عن هذه الحالة الآية الكريمة • بسم الله الرحمن الرحيم (اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكــم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم واللــه خبير بما تعملون) • صــدق الله العظيم (سورة آل عمران الآية ١٥٣) ، وهكذا ترك المسلمون ميدان المعركة فبعضهم هرب بعيدا في حالة ذعر وبعضهم عاد الى المدينة وبعضهم الاخر شق طريقه باتجاه سفوح جبل أحد ، وتفرقوا هناك •

ك ـ بعد ان استراح الرسول (ص) وضمد جراحه شاهده كعب بن مالك وكان هذا يمتلك صوتا قويا فتسلق صخرة كبيرة وصاح (يامعشر المسلمين... ابشروا هذا رسول الله) . فاشار اليه رسول الله (ص) ان ينصت . لغرض المحافظة على الكتمان ومنع تكالب المشركين عليه بالوقت العصيب وهذا يدل دلاله على ذكاء الرسول(ص) وعبقريته في هذا الموقف العصيب وفي نفس الوقت كان ابو سفيان يتفقد شهداء المسلمين يبحث عن جثة النبي (ص) . وبعد سماع المسلمين لهذا النداء انضموا الى النبي (ص) وكان من بينهم عمر بن الخطاب ، وشكل المسلمون منطقة دفاعية محصنة حول مقرهم الجديد واستعدوا لصد اية هجمات ينوي المشركون القيام بها .

ل ـ وحاول ابو سفيان الصعود الى الجبل ليصل الى النبي (ص) واصحابه فندب الرسول(ص) اصحابه فرموهم بالحجارة وكان دعاء الرسول (ص) « اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض » . وهنا أمر ابو سفيان خالد بن الوليد بمهاجمة النبي (ص) واصحابه في مرتفعات أحد ، وسار خالد باتجاه سفوح أحد وعند وصوله الى مكان يقع أسفل المرتفع الذي يحتله المسلمون ، أيقن ان الموقف ميؤوس منه لوجود المسلمين في ارض مشرفة وان الفرسان لا يستطيعون التسلق والمناورة في مثل هذه الارض الصعبة كما ان عمر بن الخطاب (رض) ومعه رهط من المهاجرين غاروا على فرسان خالد وحاربوهم حتى اهبطوهم من الجبل وعليه انسحب خالد باتجاه المشركين ، وكانت هذه آخر مناورة تعبوية في غزوة أحد .

م ـ وهنا لابد من التوصل الى استنتاج مفيد هو ان النبي (ص) لم يضع الرماة بقيادة عبدالله بن جبير في قمة أحد كما توصل اليه بعض المؤرخين، ولكنه وضعهم كما مر اعلاه في هذا البحث في ربوة عينين (جبل الرماة)

ولو انه وضعهم في قمة أحد لما كانت النبال تصل من اعلى الجبل الى وادي قناة قطعا لبعد المسافة وارتفاع القمة .

ن ـ بعد ان عاد خالد الى أبي سفيان يخبره بعدم وجود فائدة من مهاجمة المسلمين ، تقدم ابو سفيان الى سفوح أحد ونادى سيدنا عمر للمحادثة ، ونتيجة المحادثة تأكد ابو سفيان من عمر ان النبي (ص) حي يرزق ، فقفل راجعا الى جيشه متوعدا المسلمين للمنازلة في العام القادم في بدر أيضا .

وتجمع المشركون في معسكرهم القديم الذي نزلوا فيه في اليوم السابق للمعركة وبدأوا بمغادرة أرض المعركة ، وانهوا المعركة بعد ان مثلوا بجثث الشهداء شر تمثيل وعلى رأسهم هند بنت عتبة حيث مثلت بجثة أسد الله الحمزة عم النبي (ص) .

٣٨ ـ الصفحة الثالثة : اعـادة التنظيم

آ ـ المشـــركـون :

بعد ان تجمـع المشركون في معسكرهم القديـم بدأوا بمغادرة المنطقة ، وارسل النبي (ص) في اثرهم علي بن ابي طالب قائلا له (أخرج في آثار القوم فأنظر ماذا يصنعون وماذا يريدون ، فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة ، وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة) .

وخرج علي بن ابي طالب في اثرهم ورأهم قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل وتوجهوا الى مكة .

قضى المشركون ليلتهم في (حمراء الاسد)[1] (قرب آبار علي) على الطريق الرئيسي الى مكة ، وتبعد حمراء الاسد عن المدينة بمقدار ثمانية أميال .

ولم يهاجم ابو سفيان المدينة التي كانت خالية تماما من المقاتلين لاسباب عديدة قد نجملها بمايلي : ـ

أولا : قرر ابو سفيان الاحتفاظ بالنصر الذي حققه في غزوة أحد حيث اوقع في المسلمين مايكفي من الخسائر وانتقم تماما لقتلاه في غزوة بدر .

ثانيا : ان مهاجمة المدينة قد يسبب هلاك جيشه لان جيشه ليس باحسن حالا من جيش المسلمين من ناحية الانهاك والتعب .

ثالثا : ان شبح الهزيمة المرعبة التي انزلها الجيش الاسلامي بهم في بداية المعركة ، بالرغم من فارق العدة والعدد لايزال ماثلا امام عين قائدهم أبي سفيان .

رابعا : ان الرعب والخوف من المسلمين لايزالان يملآن قلووب جند المشركين بالرغم من النصر التعبوي المفاجيء وغير المتوقع الذي حصلوا عليه نتيجة غلطة رماة المسلمين .

خامسا : خشية ان ينظم المنافقون جماعة عبدالله بن أبي بجانب الرسول (ص) نادمين ويدافعون عن مدينتهم .

سادسا : اختلاف قادة المشركين فيما بينهم بصدد مهاجمة المدينة من عدمه . فقد كان عكرمة يصر على العودة الى المدينة لسحق المسلمين ، وصفوان بن أمية كان رأيه خلاف ذلك ويقول (كفى ... كفى) . لقد كسبنا المعركة وهذا النصر يكفينا .

لذا قرر ابو سفيان عدم مهاجمة المدينة وقبول المجازفة وانسحب بطريقة تشبه الفرار بعيدا عن المدينة قدر الامكان خوفا من تجمع المسلمين ومهاجمته في معسكره .

وفعلا كانت تقديرات ابو سفيان صحيحة حيث تمكن المشركون من أسر كشافين من المسلمين الذين افادوا بأن المسلمين في حالة تأهب للمطاردة ولذا فقد أمر أبو سفيان جنده بالتحرك فورا الى مكة .

ب ـ المسلمون :

بعد ان تأكد الرسول (ص) من علي بن أبي طالب ان المشركين سوف لن يهاجموا المدينة واتجهوا مسرعين صوب مكة ، أخذ يتفقد الشهداء والجرحى في ساحة المعركة وقام بمراسيم دفن الشهداء في ارض المعركة وأثر به استشهاد عمه الحمزة (رض) وكذلك التمثيل بجثث الشهداء ، ولاتزال مقبرة الشهداء قائمة في أرض المعركة حتى يومنا هذا.

وبعد ان فرغ الرسول (ص) من دفن الشهداء عاد بجيشه الى المدينة ودخلها في مساء يوم السبت ١٥ شوال اي في مساء المعركة وكان يقاسي من شدة آلام الجروح التي اصيب بها في المعركة وقامت بتضميده ابنته فاطمة الزهراء ومكث المسلمون ليلتهم في المدينة يضمدون جراحهم ويستريحون من عناء المعركة .

٣٩ ـ الصفحة الرابعة : المطاردة

آ ـ في صباح اليوم التالي للمعركة المصادف يوم الاحد ١٦ شوال نهض النبي (ص) مبكرا وارتدى درعه وكانت لاتزال آثار الجروح بادية على وجهه وأمر بلال بدعوة المؤمنين للمعركة ، ونهض جميع المسلمين فور سماعهم اوامر التجمع من اجل المعركة وكان معظمهم مصابا بجراح وبالرغم من ان كثيرا منهم لم يكونوا في حالة ملائمة للمعركة ، الا أنهم لبوا النداء وجاءوا الى النبي (ص) وهم يعرجون ويتمايلون من شدة التعب وهم يصيحون (لبيك ياسيدنا يارسول الله) . وبلغ تعدادهم حوالي خمسمائة مقاتل ، وأمر الرسول (ص) انه لا ينطلق معه للقتال

الا من شهد القتال يوم أمس ، وسمح لمقاتل واحد فقط بالاشتراك في الحملة ممن لم يشتركوا في أحد وهو جابر بن عبدالله .

ب ـ بعد تجمع الجيش حول رسو لالله (ص) تحركوا باتجاه (حمراء الاسد) ووصلوها بعد الظهر فوجدوها مهجورة ، فأقاموا معسكرا فيها لمدة اربع ليال ، ومن ثم عادوا الى المدينة ، وفي هؤلاء المسلمين انزل الله تعالى في كتابه العزيز الآية الكريمة التالية : بسم الله الرحمن الرحيم (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) صدق الله العظيم (سورة آل عمران الآية/ ١٧٢) .

ج ـ وبذلك انتهت غزوة أحد ثاني معركة رئيسية في تاريخ الاسلام .

خســـائر الطرفين :

٤٠ ـ المشـــــركون :

٢٤ قتيـــلا

١ اسير واحد يدعى أبو عزة عمرو بن عبدالله

اعداد كبيرة من الجرحى لم يعرف عددهم

٤١ ـ المسلمون :

كانت خسائرهم فادحة وهي :ـ

٧٠ سبعون شهيدا اربعة من قريش والباقي من الانصار

١٥٠ بحدود مائة وخمسين جريحا فيهم من كبار الصحابة وهم :

سيدنا علي بن أبي طالب ٨٠ جرحا ونقل الى المدينة حملا

طلحة بن عبيدالله اكثر من ٦٠ جرحا

سيدنا عمر بن الخطاب ٢١ جرحا

عبدالرحمن بن عوف ٢٠ جرحا

نسيبة أم عمارة ١٣ جرحا واغمي عليها

سعد بن أبي وقاص ١٢ جرحا

كعب بن مالك ١٠ جراحات

اسيد بن النضير ٩ جراحات

٤٢ ــ وفي تلك الخسائر وشدتها انزل الله تعالى في كتابه العزيز الآية الكريمة ، بسم الله الرحمن الرحيم (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنو ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين) • صدق الله العظيم (سورة آل عمران الآة /١٤٠) •

الفصل الرابع

الدروس المستنبطة من غزوة احد

٤٣ ـ هل غزوة أحد نصر للمسلمين أم خسارة ؟

آ ـ يذكر المؤرخون ان المسلمين خسروا في غزوة أحد وانكسروا وهذا الرأي بحاجة الى مناقشة • فلو اننا تحدثنا من الناحية العسكرية في مسألة الخسارة ، وقلنا ماهي علامات الخسارة الحربية ؟ وما هو النصر ؟ لكان الجواب كما يلي :ـ

اذا كان جيش الخصم المنتصر قد احتل البلاد وسحق جيش العدو عد عندئذ منتصرا • اما ان احتل دولة ما، ولم يتمكن من ابادة جيشها فلا تعتبر تلك الدولة خاسرة •

فالمانيا في الحرب العالمية الثانية احتلت معظم بلاد روسيا السوفيتية ولكنها لم تستطع دحر جيش روسيا دحرا كاملا ، ولذا فان المانيا لم تعتبر منتصرة تماما ، اذن الدولة تعتبر منتصرة في الحرب بشرطين •

أولهما : احتلال اراضي الدولة المغلوبة •

وثانيهما : سحق وتدمير الجيش المعادي •

ب ـ ان المشركين في غزوة أحد لم يستطيعوا احتلال المدينة ، كما لم يوفقوا في دحر وافناء جيش محمد (ص) ، فالبرغم من انهم شتتوا جيش

المسلمين في المرحلة الثانية من القتال، لكن الفلول المشتتة عادت فتجمعت بسرعة في اليوم التالي وخرجت تلاحق المشركين وتطاردهم حتى حمراء الاسد ، لذا نتوصل الى استنتاج مهم ان المسلمين لم يخسروا الحرب ولكنهم خسروا معركة تعبوية واحدة فقط حيث وقعوا في تجربة مفاجئة ومريرة ، كما ان القرآن الكريم لم يعترف بخسارة المسلمين في الحرب ككل ، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ، بسم الله الرحمن الرحيم (ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين . ان يسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين) صدق الله العظيم . (سورة آل عمران الآيتان ١٣٩ ــ ١٤٠) .

٤٤ ــ القرآن الكريم يتحدث عن غزوة أحد :

آ ــ لقد تحدث القرآن الكريم عن غزوة أحد باسهاب ، فقد انزل الله تعالى في أحد ستين آية تناولت مجمل الاحداث والتطورات والتحولات المفاجئة والانتكاسات التي اصابت المسلمين في هذه الغزوة الرهيبة ، اضافة الى وصايا وتوجيهات تخص الحرب وادارتها التزم بها المسلمون بمثابة وصايا حركات طوال حروبهم وحملاتهم التي أعقبت غزوة أحد .

ب ــ فقد تحدث القرآن الكريم عن الاستعداد والتهيؤ للقتال ، فقال تعالى عزّ وجل بسم الله الرحمن الرحيم (واذ غدوت من آهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) . صدق الله العظيم ، (سورة آل عمران الآية /١٢١) . ثم اشار الى فئة المنافقين الذين تمردوا بقيادة عبدالله بن أبي والطائفتين اللتين همتا بالتمرد من الاوس والخزرج ، واشار الى النصر السريع الحاسم في الصفحة الاولى من المعركة ، والى الاندحار بسبب عصيان الرماة وتركهم مواقعهم في جبل الرماة خلافا لاوامر النبي (ص) وتحدث عن الفزع الذي اصاب المسلمين ،

فقال تعالى عزّ وجل في كتابه العزيز ، بسم اللـه الرحمن الرحيم (اذ تصعدون ولا تلوُن على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على مافاتكم ولا مااصابكم والله خبير بما تعملون) صدق الله العظيم (سورة آل عمران الآية /١٥٣) .

كما تحدث عن اشاعة مقتل النبي (ص) في المعركة وما ترتب على تلك الاشاعة من تدهور في المعنويات والقـاء السلاح من قبل اغلـب المسلمين ، اذ قال تعالى .. بسم الله الرحمن الرحيم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل آفائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن يتقلب على عقبيه فلن يضر الله شـيئا وسيجزي الله الشـاكرين) صدق الله العظيم (آل عمران الآية ١٤٤) .

وتحدث ايضا عن الحكمة البالغة في العفو عـن المسلمين الذين فروا من ساحة المعركة بقوله تعالى ، بسم الله الرحمـن الرحيم (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) صدق الله العظيم ، (آل عمران الآية ١٥٩) .

واعقب ذلك قوله في حـق المسلمين الذين لبوا الدعوة لمطاردة المشركين حتى (حمراء الاسد) واختتم ذلك في منزلـة الشـهداء في سبيل الله دفاعا عن دين الله وعقيدة الاسلام ، فقال تعالى ، بسم الله الرحمن الرحيم ، (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل اللـه أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون) . صدق الله العظيم ، (آل عمران الآيتان ١٦٩ ــ ١٧٠) .

ج ــ اذن لقد كانت غزوة أحد سلسلة من الامتحانات فرضها الله تعالى على المسلمين حتى يميز مابين الخبيث والطيب ويكشف المنافقين ويعريهم قبل

المعركة ، فلو ان المنافق عبدالله بن أبي وجماعته بقوا مع جيش المسلمين حتى بدأت المعركة لكان لانسحابهم اشد التأثير على المسلمين ، وهنا نؤكد ان النبي (ص) كان يتصرف ويعمل بايحاء من الله عزّ وجل لكي يدخل المسلمين في هذه الغزوة لكي تكون لهم بمثابة مختبر قاسي للحياة فامتلاهم الله عزّ وجل بانواع من القتل والجرح والاندحار لكي يختبرهم ويميز بين المؤمن والمنافق ، فقد قال تعالى ، بسم الله الرحمن الرحيم (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) صدق الله العظيم • (آل عمران الآية ١٤٢) •

كما اراهم رهبة الموت بأم اعينهم ، فقال تعالى ، بسم الله الرحمن الرحيم (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) صدق الله العظيم (سورة آل عمران الآية ١٤٣) •

٤٥ ـ القيـــــــــادة :

لقد ظهر دور القيادة وسماتها واضحا في هذه الغزوة فقد اظهر الرسول القائد (ص) ساعة انتكاسة الجيش الاسلامي في أحد شجاعة منقطعة النظير بلغت حد الكمال ، واظهر من الحكمة في القيادة والحنكة في التصرف في اللحظات الدقيقة الحرجة ماكلفه من حماية جيشه الصغير من الضياع والتدمير المحقق ، فقد وجد الرسول (ص) نفسه بعد حركة الالتفاف التي قام بها خالد ابن الوليد معزولا تماما في مقر قيادته حيث تفرق جنده مذعورين واصبح مقره عرضة لهجمات المشركين المركزة ولكن الرسول القائد (ص) صمد امام هذه المنازلة وسيطر على اعصابه واخذ يقاتل ويوجه اصحابه القريبين منه لرمي النبل ويصحح الاصابات وهو في احرج موقف واستطاع ان يقود جماعته المحيطين به لشق طريقهم من بين قوات المشركين المحيطة بهم ، ويحتل موضعا مشرفا يصلح للدفاع بقوات قليلة ، ويقوم باعادة تنظيم قواته الباقية ويعيد اليها معنوياتها ويصد بها هجمات مقابلة شديدة للمشركين •

هذا بالاضافة الى دقة تقديره للموقف وخروجه الى خارج المدينة لملاقاة عدوه واختيار الارض الحيوية في ساحة المعركة والتأكيد على الاحتفاظ بهـا وتوزيع قواته بشكل يتلاءم وطبيعة الارض للاستفادة منهـا اكثر ما يمكن للتعويض عن قلة العدد •

ثم قيامه بمطاردة المشركين حتى حمراء الاســد لغرض رفع معنويات الجيش الاسلامي ولبث الذعر في نفوس اليهود والمنافقين لهو دليل واضح واكيد على القيادة الناجحة •

كما برز الدور القيادي لخالد بن الوليد في هذه الغزوة حيث شخص هذا القائد موطن الخلل واستغل الفرصة ، وقلب الهزيمة الى نصر في ساحة المعركة • ومناورته على جناح المسلمين الايسر تعد اول مناورة عسكرية في تاريخ ذلك العصر •

وشخصت هذه المعركة عدد كبير مــن القادة للمستقبل حيث توسمت فيهم مواصفات القيادة الناجحة ، وفعلا اصبحوا فيما بعد من اشهر قادة الفتح الاسلامي امثال علي بن ابي طالــب وعمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص وخالد بن الوليد وغيرهم •

٤٦ ـ عدم اطاعة الاوامـر :

آ ـ في بداية المعركة شخص الرسول (ص) الارض الحيوية في ساحة المعركة ووضع عليها عبدالله بن جبير ومعه خمسون من الرماة الاشداء ، لان الرسول كان يخشى ان يعمد سلاح فرسان المشركين الى مباغتة المسلمين والالتفاف حول جناحهم الايسر وضربهم من الخلف خلال المعركة ، لان الارض في ذلك القاطع تساعد على استخدام الخيالة بكفاءة ، وربوة عينين (جبل الرماة) تشرف تمام الاشراف على هـذا المحور ، وآمر الرماة بعدم مغادرة جبل الرماة مهما كلف الامر ، واوصاهم بمراقبـة

جناح المسلمين الايسر ورشق الخيل بالنبل ان هي حاولت القيام بالاحاطة بقوله (ان الخيل لا تقدم على النبل) فكانت الخيل بمثابة دبابات العصر الحديث والنبل بمثابة اسلحة مقاومة الدبابات القصيرة المدى ، وفعلا تمكن الرماة من صد ثلاث هجمات قام بها خالد بن الوليد في بداية المعركة وظلت مؤخرة المسلمين في مأمن تام .

ب ـ ولكن بعد ان تمكن المسلمون من كسب المعركة في المرحلة الاولى وباشروا بنهب المخيم ، رأى الرماة هذا المنظر ولواء المشركين مطروح على التراب ، تأكدوا من هزيمة العدو والحوا على قائدهم للاشتراك في النهب والسلب واخذ حصتهم منها وسرت في نفوسهم عادات الجاهلية ، وبالرغم من رفض قائدهم وتذكيرهم باوامر الرسول (ص) المشددة في عدم ترك الموضع ، ترك معظمهم الجبل واسرعوا باتجاه مخيم قريش وهم يصيحون (الغنيمة ... الغنيمة) . وبقي مع عبدالله بن جبير تسعة مقاتلين فقط .

ج ـ انكشف جناح المسلمين الايسر وكان خالد بن الوليد يراقب تلك الحركة بذكاء بالغ واستغل الفرصة وتحرك للقضاء على القلة الباقية من الرماة ومن ثم مهاجمة المسلمين من الخلف وتغيير مجرى القتال لصالح المشركين . وسبب هذا العصيان جرح النبي (ص) واستشهاد وجرح عدد كبير من المسلمين . فغلطة الرماة كانت مهلكة ادت الى تطويق جيش المسلمين . ولولا ثبات الرسول (ص) ومعه بعض رجاله الاشداء لقضي تماما على المسلمين في هذه المعركة . وهذا كله ناتج عن عصيان اوامر القائد في المعركة .

٤٧ ـ المباغتـــــة :

المباغتة مبدأ من أهم مبادىء الحرب ومعناها البسيط ضرب العدو في مكان أو في زمان أو باسلوب لا يتوقعه بحيث يمكـن تحطيـم جيش العدو واحراز النصر .

ففي الوقت الذي قام به خالد بن الوليد بالاحاطة ، كان وضع جيش المشركين ميؤوس منه ، فباغت خالد المسلمين مباغتة تامـة اربكت صفوفهم وفقدت القيادة والسيطرة على الجند وتحطمت المعنويات . ولولا ارادة الله لقضي على جيش المسلمين قضاء تاما بهذه المباغتة . وقد حقق خالد المباغتة بعناصرها الثلاثة ، اختيار الوقت المناسب ، والمكان الملائم ، وسرعة الحركة .

كما ان الرسول (ص) طبق مبدأ المباغتة بخروجه من المدينة الى العراء لمواجهة المشركين الذين كانوا يتوقعون تحصنه في المدينة مما اربك قائدهم أبا سفيان وافسد خططه وتقديراته .

٤٨ ـ المنـــــاورة :

كانت هذه اول غزوة في الاسلام نفذت فيها مناورات بارعة وبعد هـذا التاريخ اخذت المناورات والخطط الحربيـة تبرز بشكل واضـح في حروب المسلمين . فقد نفذ خالد بن الوليد مناورته في الخيالة بشكل سريع وبكل براعة وفن عسكري لم يسبق له مثيل في الجزيرة العربية اذ تحرك بكل قوته على ميسرة المسلمين كما بينا سابقا على الرماة وابادهم وتحرك بدون توقف مسرعا نحو مؤخرة المسلمين . وكانت هذه المناورة من انجح الاعمال التي حصلت في المعركة تقريبا وأبرز عوامل التفوق بالنسبة للمشركين .

٤٩ ـ التحشـــــد :

نفذ الرسول (ص) مبدأ حشد القوى (التحشد) وحرب الامة المسلحة لان الظروف التي عاشها الرسول (ص) في بداية دعوته كانت قاسية تتطلب

الكثير من الجهد والمعاناة ،وكان نجاح الدعوة الاسلامية وانتشارها حربا او سلما يتوقف على صبر وعزم قلة من المسلمين الاوائل ، ومن هنا كان كان حشد قوي المسلمين أمرا ضروريا لابد منه لمقاومة العدوان وكان الرسول(ص) يدفع الى المعركة بكل المسلمين القادرين على حمل السلاح دون استثناء عملا بالآية الكريمة بسم اللــه الرحمن الرحيــم (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) • صدق الله العظيم (سورة التوبة الآية ٤١) •

ولذا حشد الرسول (ص) في غزوة بدر الكبرى سنة ٢ هجرية (٣١٣) مقاتلا فقط ولكنه حشد في غزوة أحد سنة ٣ هجرية ١٠٠٠ مقاتل وهذا كل ماكان يتبعه عندئذ •

٥٠ ــ الذعــــــــر :

من المفيد ان نذكر وان نشير الى ان الطرفين المتحاربين اعتمدا في غزوة أحد وسيلة غريبة وجديدة في الحرب وفي ذلك العصر وهي نشــر الذعر في صفوف العدو وما يقابل ذلك من وسائل مكافحة الذعر •

فلما صاح ابو قميئة من المشركين (قتلت محمدا ••• قتلت محمدا)•• دب الذعر في صفوف المسلمين وأخذ يقتل بعضهم بعضا من شدة الهلع الذي اصابهم ، واصابتهم الدهشة من هول الخبر ، واتجه اغلبهم نحو جبل أحد وجلسوا هناك بعد ان القوا باسلحتهم جانبا لايعلمون ماذا يفعلون ، وبقيت قلة قليلة منهم تقاتل فقط • ولما رأهم أنس بن النضر بهذه الحالة قال لهــم (ما يجلسكم ؟)قالوا قتل رسول اللــه قال (فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه) ، فقاموا للقتال مرة ثانية يتقدمهم أنس بن النضر الذي قاتل حتى استشهد •

٥١ ـ تحليل ساحة الحركات :

من الدروس المفيدة جدا في هذه الغزوة هو قيام القائد الرسول (ص) وبوقت مسبق للمعركة بتحليل ساحة الحركات التي سيقاتل فيها عدوه ، ودرس الارض دراسة مستفيضة لغرض الاستفادة من العوارض الارضية المهمة التي تعزز صمود قطعاته وهجومه ودفاعه استنادا الى خطة المعركة .

ونرى ان الرسول (ص) طبق هذا الدرس البليغ بشكل جيد فعندما وصل الى وادي قناة وسفوح أحد الغربية قبيل المعركة اخذ يتفحص ساحة المعركة بنظره واهتدى الى الارض الحيوية التي هي (ربوة عينين) وخصص لها مايكفي من القطعات واسند ظهره الى جبل أحد وجعل خلفه الوادي للاستفادة منه في الانسحاب المنظم اذا ماحدث أمر ما يستوجب ذلك . واستقبل المدينة . وشخص اهم محور في المنطقة يمكن ان تستفيد منه خيالة العدو ، وهو المحور الذي يمر من شرق (ربوة عينين) الذي سلكه خالد بن الوليد فيما بعد .

وقام بتوزيع قواته مستفيدا من العوارض الارضية المهمة الموجودة في المنطقة وأسند عليها الاجنحة وجعل باقي الجيش في أرض تشرف على موضع جيش المشركين .

وأكد على الاهتمام بالارض الحيوية وعدم التخلي عنها مهما كلف الامر . وهذا من اهم الدروس التي ينبغي على قادتنا الاستفادة منها في وقتنا الحاضر وفي حربنا العادلة مع العدو الفارسي الغاشم .

٥٢ ـ الصمود في المعركة :

آ ـ برزت في هذه الغزوة عدة مواقف جليلة من قبل الطرفين واهمها الصمود في المعركة ، فعندما هاجم المسلمون مخيم قريش وتبعهم الرماة بقي رسول الله (ص) في مكان قيادته ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه وهاجمه

المشركون مرات عديدة كما مر سابقا في متن البحث ولكن اصحابه دافعوا عنه دفاعا مستميتا بقي منهم على قيد الحياة اربعة عشر رجلا فقط ومعظمهم جرحى واستشهد منهم ١٦ رجلا دفاعا عن النبي (ص) ، واستطاع النبي (ص) بعد ان صد اشرس الهجمات ان يجمع ماتبقى من جيشه المشردين في سفوح جبل أحد مستفيدا من مناعة الارض لغرض الدفاع •

ب ـ ولو اشترك الرسول (ص) مع رجاله في اعمال السلب والنهب لمخيم المشركين لاختلف الامر ولكانت نتائج المعركة غير نتائجها الحالية •

ج ـ اما بالنسبة للمشركين ، فلما هرب معظم جيشهم من امام المسلمين في المرحلة الاولى من المعركة بقي خالد بن الوليد مع فرسانه وكذلك عكرمة بن أبي جهل في مواقعها صامدين ولم يتراجع اي فارس منهم الى الخلف، مع العلم ان المتعارف عليه اذا انهزم القسم الاكبر من اي جيش فتتبعه ضمنا باقي الوحدات الصغيرة ولو بدون امر • ان صمود خالد وعكرمة في مواقعهما وتحين الفرصة المناسبة للانقضاض على ماتبقى من الرماة في جبل الرماة والوصول الى خلف المسلمين قلب الموازنة فجأة لصالح المشركين وقلب الهزيمة الشنيعة الى نصر •

د ـ ولهذا نرى ان القيادة العامة للقوات المسلحة وعلى رأسها السيد الرئيس القائد صدام حسين وكذلك باقي القيادات في مستوياتها كافة في حربنا العادلة قادسية صدام تؤكد دوما على الصمود والقتال في المواضع مهما كلف الامر ، وفعلا لقد ثبتت وحدات صغيرة في مواضعها وقاتلت لمدة يومين او اكثر ضد هجمات الفرس وادت دورها في المعركة بشكل جيد سجله تاريخ الحرب للجيش العراقي الباسل بمداد من نور • ولهذا يجب التأكيد على تدريب المقاتل العربي اينما وجد تدريبا مركزا على الصمود

في المعركة بعد تشخيص مرتكزات هذا الصمود لغرض كسب النصر على اعداء الامة العربية • وهـذا التدريب يجمع بين التدريب البندني والتدريب النفسي والثقة العالية بالنفس وفي مهارة استخدام السلاح وحسن اختيار القادة •

وفي رأيي الخاص ان يدخل الصمود كمبدأ جديد من مبادىء الحرب وان يعتمد في الجيش العراقي وجيوش الامة العربية جمعاء ، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار) صدق الله العظيم ، (سورة الانفال) •

ولابد ان يكون لهذا الاقتراح عامل يثير الباحثين العسكريين لمناقشة موضوع « الصمود » وخاصة ما يحصل في قادسية صدام المجيدة هو مبدأ عرضه للمناقشة والقرار •

٥٢ ــ اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب :

آ ــ لقد اختار كلا الطرفين الرجل المناسب في المكان المناسب ولكل رجل مايصلح له من عمل وبشكل دقيق يدل دلالة قاطعة على معرفة القادة برجالهم معرفة تامة لاتقبل الشك ، ولهذا نرى ان النبي (ص) ترك في المدينة مع الاطفال والنساء والعاجزين عن القتال الشاعر حسان بن ثابت ينظم الشعر للدعاية والتبليغ ودعوة القبائل للوقوف بجانب المسلمين وهجاء المشركين ، لانه لا يصلح للقتال مطلقا • وسلم السيف الى أبي دجانة المعروف بشجاعته وصلابته وطلب منه القتال بالسيف حتى ينحني، وأوكل قيادة الرماة الى عبدالله بن جبير الذي قاتل حتى استشهد • واختار الحمزة وعلى بن ابي طالب وحنظلة بن أبي عمير وعمر بن الخطاب للمبارزة لمصعب بن عمير حمل رأيه المسلمين ، ولسعد بن ابي وقاص الرمي بالسهم

حيث كان امهر الناس في الرمي ودقة الاصابة وكان النبي (ص) يقول لسعد خلال المعركة (أرم فداك أمي وابي) .

ب ـ وأوكل القيادات الفرعية للزبير بن العوام والمقداد ابن الاسود وطلب منهما مهمة الصمود بوجه فرسان خالد وعكرمة ، وارسل لغرض الاستطلاع أنسا ومؤنسا وعلي بن ابي طالب ، وكذلك الحباب بن المنذر الذي استطاع ان يقدر قوة العدو وعدده بدقة متناهية ، واعطى للمرأة واجب سقي العطشى من المقاتلين وتضميد الجرحى وتشجيع المقاتلين .

ج ـ واما بالنسبة للمشركين فقد اختار ابو سفيان خالدا وعكرمة لقيادة الفرسان ، ولحمل لواء قريش رجالا من بني عبدالدار لشجاعتهم المتميزة وفعلا قتل من حملة اللواء تسعة رجال من بني عبدالدار ولم يتخلوا عنها وحتى قتلوا ، وللمبارزة طلحة بن أبي طلحة حامل اللواء وانتخب (وحشيا) لاغتيال الحمزة (رض) لما يمتاز به من دقة واصابة الهدف في قذف الرمح . وانتخب ابو سفيان وعمرو بن العاص مسؤولا عن جميع الخيالة ومهمة التنسيق والتعاون بين الجناحين . وجلب معظم القادة والشخصيات زوجاتهم الى المعركة لغرض تذكير الرجال بقتلاهم في بدر وللتحريض على أخذ الثأر والانتقام اضافة الى انشاد الاشعار ونقل الماء وتضميد الجرحى .

د ـ لقد كان اختيار قادة الطرفين لرجالهم وللمهمات التي اوكلت لهم يدل على المعرفة التامة بسلوكية الافراد ودراسة نفسياتهم قبل الدخول في المعركة .

٥٤ ـ دور المرأة في المعركة :

آ ـ لقد برز دور المرأة في هذه الغزوة بشكل يدل دلالة قاطعة لا تقبل الشك على اشتراك المرأة العربية في الغزوات منذ اوائل الدعوة الاسلامية وبشكل فعال ومؤثر .

لقد اشتركت المرأة من قبل كلا الطرفين في هـذه الغزوة ونالت اعجاب الجميع • وكانت غزوة أحد اول معركة تقاتل فيها المرأة المسلمة المشركين في الاسلام •

ففي جانب المسلمين اشتركت في المعركة اربع عشرة امرأة ومن المؤكد ان امرأة واحدة فقط اشتركت في القتال الفعلي في هذه المعركة ، فخلال المحنة وتضييق الخناق على شخص رسول الله (ص) قاتلت ام عمارة نسيبة المازنيـة بالسيف وقذف النبل تدافـع عن رسول الله (ص) حتى أغمي عليها من شدة نزيف الجروح التي اصابتها التي قال رسول الله (ص) (ما التفت يمينا وشمالا يوم أحد الا ورأيتها تقاتل دوني) اما باقي النساء كفاطمة الزهراء وعائشة أم المؤمنين وأم سليم فلم يثبت انهن قاتلن في هذه المعركة ، ولكنهن كن يسقين المقاتلين الماء خلال المعركة ويضمدن الجرحى ويشجعن المقاتلين • وقد ذكر المؤرخون ان الطائفة المنهزمة من المسلمين بعد النكسة لما ارادوا الدخول الى المدينة لقيتهم أم أيمن وجعلت ترش التراب على وجوههم وهي تقول لهم (هاك المغزل وهلم سيفك) توبيخا لهم •

ب ـ أما المشركون فقد اشتركت معهم في المعركة خمس عشرة امرأة وعلى رأسهن هند بنت عتبـة تشجع وتلقي الاشعار والاناشيد بين صفوف المقاتلين وتحثهم على الثأر والانتقام في بداية المعركة ، وفي خلال المعركة بعد ان تراجع جيش قريش امام المسلمين وشاهدت نسائهم هذا التقهقر والهزيمة أقدمن بزعامة عمرة بنت علقمة الحارثية ذات الجمال والقامة الفارعة فحللن ضفائر شعرهن ومزقن ثيابهن حتى بدون شبهه عاريات تقريبا وصرخت عمرة بالرجال (اين ذهبت حميتكم وغيرتكم عودوا الى الخيام ودعونا ننزل مكانكم الى ساحة الحرب) • وهي التي قامت برفع

لواء قريش بعد النكسة من التراب واخذت تلوح به مما ادى الى اعادة سيطرة أبي سفيان على جنوده وفيها قال حسان بن ثابت :

فلولا لـواء الحارثيـة أصبحـوا

يباعـون في الاسواق بيـع الجلائب

ج ـ اما في حربنا العادلة فقد شاركت المـرأة العراقية في المعركـة بنشاطات متعددة ومتنوعة وسجل لها تاريخ الحرب مواقف جليلة ، فقد اخذت دور الرجل في رعاية وادارة شؤون العائلة وشاركت في تضميد الجرحى وتبرعت بحليها لدعم المجهود الحـربي وفي الاعلام • وتدربـت على استخدام السلاح وهي تطالب القيادة باستمرار على المشاركة الفعلية في القتال • ومن هذا المنبر أدعو الى المزيد من الاستفادة من قدرات المرأة العراقية وامكانياتها الخلاقة المبدعة في حربنا العادلة فيمكن الاستفادة منها على نطاق واسـع في المكاتب والكليـات والمدارس والوحدات والمقرات الخلفية وفي الشؤون الادارية والمخابرة واحلالها محل الرجال في تلك المواقع لغرض رفد المعركة باكبر عدد من المقاتلين على ان نقبل ونتحمل بعض الهفوات والاخطاء التي قد تحدث من كثرة هذا التوسع في الاستخدام للمرأة في القوات المسلحة • على ان تدرس المناصب التي يمكن ان تشغلها المرأة بعناية فائقة وأن تتخطى المعوقات بكفاءة وحكمة بالغة وحسن التقدير للامور • وحتما بعد مرور فترة من الزمن سيصبح وجود المرأة في تلك المناصب والمواقع أمرا طبيعيا جدا •

٥٥ ـ معنويـات الجـرحى :

آ ـ لقد اصيب في غزوة أحد عدد كبير من المسلمين بجروح بالغة وعديدة كما بينا سابقا وجرح قائدهم النبي (ص) بعدة جروح سبب له ضعفا عاما في قوته الجسمية مما اضطره ان يؤدي فريضة الصلاة يوم أحد

وهو جالس وقد صلى باقي الجيش خلفه بوضع الجلوس ايضا من شدة جروحهم وكثرتها ، ولم أجد في بطون الكتب خلال البحث مايشير ان احد المسلمين قد اخلي الى الخلف خلال المعركة نتيجة الاصابة بالجروح، وعلمت ان الاسعاف والتضميد يتم في ارض المعركة وخلال القتال ، وقاتل قسم من الرجال وهم مصابون بجروح بليغة حتى استشهدوا ومنهم سعد بن الربيع أحد قادة الانصار المشهورين واصبح ظهر ابو دجانه كالقنفذ من كثرة ما استقر به من سهام خلال تغطيته لرسول الله (ص) •

لقد كانت الاصابة بالجروح خلال المعركة لا تعني الاخلاء الى الخلف مطلقا ، وفي الواقع كان جرحى المسلمين الخطرين يضمدون ويأخذون قسطا من الراحة في ارض المعركة ، واما المصابون بجروح خفيفة فكانوا يستريحون قليلا للتداوي والانتعاش ثم يعودون الكرة للمشاركة في القتال •

ويبدو ان كلا الطرفين من عاداتهم المتميزة في الحرب عدم التعرض للجرحى •

ب ـ لقد بلغت معنويات جرحى المسلمين اشدها حينما استنفر النبي (ص) رجاله صباح اليوم التالي لاحد بغية مطاردة المشركين ، حيث كان اغلبهم مثخنا بالجراح ولكنهم لبوا الدعوة ولم يتأخر اي منهم • ويصف رجل من بني عبد الاشهل تلك الحالة فيقول (شهدت أحد أنا وأخ لي ، فرجعنا جريحين ، فلما اذن مؤذن رسول الله (ص) بالخروج في طلب العدو ، قلت لاخي وقال لي •• اتفوتنا غزوة مع رسول الله(ص) ؟ ••• والله مالنا من دابة نركبها ، وما منا الا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله (ص) ، وكنت أيسر جرحا منه ، فكان اذا غلب حملته عقبه ومشى عقبه، حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون) • اي وصلا الى حمراء

الاسد التي تبعد ثمانية أميال عن المدينة • اليس هذا دليلا قاطعا على المعنويات العالية التي كان يتحلى بها المسلمون الاوائل ؟

ج ـ وهنا لابد من التأكيد على اعادة النظر في سلسلة الاخلاء واتباع السياقات الصحيحة في عملية اخلاء وتداوي الجرحى والعمل على تضميدهم واعادتهم فورا الى الجبهة وخاصة المصابين منهم بجروح بسيطة لاتستوجب الاخلاء الى القاعدة • لان كثرة الاخلاء وبدون تميز ستؤدي حتما الى تدهور القوة القتالية للوحدة بسرعة متناهية مما يؤدي الى عدم قدرتها على الصمود • وهناك أمثلة كثيرة حية على رفض الاخلاء من قبل الضباط والمراتب في معركتنا العادلة •

٥٦ ـ استبعاد الصبيان عن المعركة :

لم يقبل النبي (ص) اشراك المقاتلين من الصبيان في المعركة الذين تقل اعمارهم عن سن الخامسة عشر الا فيما تدر ولاسباب وجيهة • فعندما وصل النبي (ص) الى منطقة (الشيخان) قام باستعراض جيشه ولم يسمع للشباب الصغار دون سن الخامسة عشر بالاشتراك في القتال لصغر سنهم ومن هؤلاء الشباب عبدالله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وغيرهم ، ولكنه سمح لكل من رافع بن خديج لانه كان ماهرا في الرماية وسمره بن جندب لانه كان قوي البنية ومصارعا مقتدرا ، ولكننا نرى ان الفرس الذي يدعون الاسلام يشركون الاطفال دون العاشرة في هذه الحرب الشعواء ولغرض فتح المجازات والثغرات في حقول الالغام ، واكبر دليل على ذلك وجود عدد كبير من الاسرى الاطفال لدينا في العراق ، فهذا العمل بعيد عن الخلق وبعيد عن تعاليم الاسلام والقوانين الدولية وسيسجل التاريخ هذا العار في حق العدو الغاشم •

٥٧ ـ المطـــــــاردة :

لما نادى منادي رسول الله (ص) بعد مرور أقل من خمسة عشر ساعة من انتهاء المعركة الرهيبة في أحد تجمع المقاتلين كافة واغلبهـم جرحى ولم يتسن لهم بعد الاستراحة من المعركة للخروج لمطاردة العدو واطاعوا اوامر رسول الله وبدون تردد ٠

لقد كان الرسول (ص) يبغي من ذلك الظهور امام اعدائه المتربصين به بمظهر القوة والتماسك والثبات وعدم الاكتراث مما اصاب المسلمين في معركة أحد ، وآمر ان لا يشترك في حملة المطاردة الا المقاتلون الذين شهدوا وخاضوا معركة أحد فقط ٠ ولم يسمح بالاشتراك في الحملة ممن لم يشتركوا في أحد الا لشخص واحد وهو جابر بن عبدالله ٠ واعطى لواء هذه الحملة الى علي بن أبي طالب ، وقد استولت الدهشة على اليهود والمنافقين عندما رأوا هـذا الجيش الصغير المتعب يتماسك بعد المعركة مباشرة ويقـوم بمطاردة جيش المشركين بدون خـوف حتى (حمراء الاسد) وكان افراده بارغـم من جراحاتهم يتسابقون لتلبية الدعوة ولم يتخلف واحد منهم ، ونرى ان بهـذا العمل ضمن رسول الله (ص) مايلي :

آ ـ رفع معنويات الجيش وتعزيز الثقة بالنفس ٠

ب ـ التأثير على معنويات المشركين ٠

ج ـ ادخال الرعب والفزع في قلوب اليهود والمنافقين والاعداء ٠

وفعلا فرّ جيش المشركين من امام زحف جيش المسلمين الصغير وغادر ابو سفيان (حمراء الاسد) مسرعا الى مكة متجنبا القتال ٠

٥٨ ـ العقيـــــــدة :

آ ـ آمن المسلمين برسالة محمد (ص) فهم يقاتلون حتى الاستشهاد لحماية ماآمنوا به ، حتى تكون كلمة الله هي العليـا وفي سبيل الدفاع عن

عقيدتهم التي آمنوا بها كل الايمان • فقد تركوا اوطانهم واموالهم وعشيرتهم وبذلوا كل شيء في سبيل المبدأ الذي اعتنقوه فقد التقى في الحرب الاباء بالابناء والاخوة بالاخوة ، خالفت بينهم المبادىء ففصلت بينهم السيوف •

كان أبو بكر الصديق مع المسلمين وكان ابنه عبد الرحمن مع المشركين وكان عقبة بن ربيعة مع المشركين وابنه أبو حذيفة مع محمد (ص) •

ب ـ حرض الله عزّ وجل المسلمين على الاستشهاد في سبيله فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز • بسم الله الرحمن الرحيم (وما كان لنفس أن تموت الا بأذن الله كتابا مؤجلا من يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخوة نؤته منها وسنجزي الشاكرين) • صدق الله العظيم • (سورة آل عمران الآية ١٤٥) •

وتؤكد هذه الآية الكريمة أنه لايمكن لنفس ان تموت الا بأذن الله •

ج ـ لقد أدت هذه العقيدة الى شدة تماسك المسلمين وثباتهم بعد النكبة التي اصابتهم خلال المعركة ولاعتقادهم ان الشهيد سوف يكون مقامه في الجنة كما قال تعالى في كتابه العزيز • بسم الله الرحمن الرحيم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) • صدق الله العظيم (سورة آل عمران الآية ١٦٩) •

د • فالعقيدة دونما جدال هي المصدر الاول لكل الانتصارات التي حققها الجيش الاسلامي في جميع فتوحاته والمعارك التي خاضها في سبيل نشر الدعوة الاسلامية •

اذن فالعقيدة الثابتة لاي مجتمع في العالم مهما كان اعتقاده هي مصدر قوته وجبروته ودعامة نصره المؤكد •

الفكر العسكري العربي في فترة المعركة :

٥٩ ـ لقد عبر العديد من الكتاب عن رأيهم بان عرب هذه الفترة من التأريخ كانوا يجهلون الحرب النظامية وليس لهم فن عسكري خاص بهم • بل كانوا عبارة عن غزاة يستخدمون اسلوب الكر والفر في قتالهم ، وتعلموا فن الحرب من الرومان والفرس بعد موت الرسول (ص) واحب ان انوه ان جزءا كبيرا من تاريخ العرب يعتمد على الرواية لاسيما في مرحلة صدر الاسلام ونحن ان لم نقبل بهذه الرواية فلن نستطع فهم تاريخ العرب في صدر الاسلام ، ولكن الباحث الذكي يمكن ان يستخلص الافكار من المصادر التي هي اكثر ثقة ودقة من غيرها ، وهناك القرآن الكريم كتاب الله العزيز وسنة نبيه محمد (ص) مسطر فيهما الشيء الكثير عن مبادىء القتال وافكاره ووصاياه تعتبر كمصدر اكثر دقة وثقة من غيرها للباحث لكي يستخلص الفكر العسكري العربي في صدر الاسلام •

٦٠ ـ كان للحروب القبلية قبل الاسلام شكلها الجوهري حيث كان العرب يمارسون فن الحرب في غزواتهم على الطبيعة فقد طبقوا كيفية التحرك بسرعة في قلب الصحراء وكيف تتم عملية التقرب من قرية معادية واسلوب مهاجمتها واخذ العدو على حين غرة ومطاردته عندما يندحر ويلوذ بالفرار ، لذا عرف العرب القدامى مبادىء اساسية وافكار ثابتة في قتالاتهم وهي السرعة ، خفة الحركة ، المفاجأة ، الكر والفر السريع ، والتعسس •

٦١ ـ ولما جاء رسول الله (ص) طبق في غزواته اساليب جديدة من الافكار العسكرية التي اصبحت طابعا مميزا لحروب المسلمين فقد طبق نظام

الصفوف لاول مرة في غزوة بدر وكرر ذلك في غزوة أحد عملا بالآية الكريمة ، بسم الله الرحمن الرحيم (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) • صدق الله العظيم (سورة الصف الآية ٤) •

ويعتبر ترتيب المقاتلين صفوفا اول تجديد اوجده الاسـلام في التعبئة العسكرية عند عرب الجزيرة واخذوا يقاتلون في حروبهم بهذا النظام • فرصت الصفوف للقتال رصا • واقترن نظام الصف بتبديل آخر مهم في نظام الكر والفر • اذ اتخذ المسلمون نظام (الكر دون الفر) بديلا عن (الكر والفر) الاعتيادي ، وكان ذلك بلا شك من اهم اسباب انتصار الاقلية المسلمة على اهل الكر والفر من خصومهم الكثيرين في الجزيرة العربية فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم (يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) • صدق الله العظيـم (سورة الانفال ــ الآيتان ١٦/١٥) •

٦٢ ــ ان الانسان العربي سواء كان قائدا او جنديا بطبيعته فارس شجاع كما هو بالسليقة شاعر مجيد وخطيب بليغ ، وان حياة البداوة في ارض قاحلة تقريبا فرضت على العرب في عصور بداوتهم التعرض للمخاطر والمهالك فكان عليهم التمرس بانواع من القتال تناسب ظروفهم وبيئتهم حماية لهم ودرءاً لكل خطر يهددهم ولقد بعث الدين الجديد في نفوس معتنقيه الاوائل مناقب واخلاق جديدة على الانسـان العـربي • وما فرضته العقيدة من تبدل في غايات الحروب خلق لدى المقاتل العـربي المسلم صفات قتالية جديدة لم يعرفها المقاتل العربي الجاهلي ، وان

لم تفرض تبدلا اساسيا في وسائل القتال ، ولكن برزت سمات المقاتل المسلم بالصورة التالية :

عقيدة راسخة ، معنويات عالية ، ضبط صارم ، تدريب وتنظيم جيد وقيادة حكيمة ويضاف الى كل ذلك الاعتقاد التام بالقضاء والقدر والمقدر مكتوب والشهيد في الجنة حي يرزق •

٦٣ ـ يمكن القول ان العرب قد اخذوا شيئا من فن الحرب من الرومان والفرس خلال معاركهم العسكرية بوقت لاحق ولكنهم لم يأخذوا كل شيء • ولو تفحصنا بامعان وبنظرة الرجل العسكري المحترف كيف اتخذ الرسول (ص) الترتيبات العسكرية للانفتاح في ساحة المعركة في أحد وكيفية توزيع قواته بشكل سليم ، واختيار الارض الحيوية التي هي مفتاح الموضع (جبل الرماة) وأكد على الاحتفاظ بها مهما كلف الامر لعرفنا تماما مدى فهمه للفن العسكري • وكذلك قراره الخطير في ترك المدينة وراءه مفتوحة لهجوم المشركين ولم يبق فيها من يستطيع الدفاع عنها • كما شخص الرسول (ص) ان الطريق الى المدينة من موضع المعركة يمر من جنوب موقع المسلمين وتوقع الرسول (ص) ان أبا سفيان سوف لن يجرؤ على مهاجمة المدينة ، ولو انه فعل ذلك لعرض مجنبته ومؤخرته الى هجوم المسلمين ، وفعلا هذا ماحصل ، حيث ان ابا سفيان لم يتحرك الى المدينة الهدف المغري خوفا من المسلمين الذين كانوا يسيطرون على طريق التقدم ، وهذا نموذج رائع ان القوة تدافع عن قاعدتها ليس بالتمركز فيها ، بل بتهديد اي تحرك معاد نحو تلك القاعدة من موضع جنبي •

٦٤ ـ لقد كانت الرتب العسكرية معروفة لدى المسلمين منذ بدء غزوات الرسول (ص) ابتداء من رتبة عريف (قائد الجماعة او الرهط) ثم النقيب قائد السرية وامير الجيش •

ويروى لنا بن هشام في سيرته ان النبي (ص) طلب من الذين بايعوه ليلة العقبة الثانية من الاوس والخزرج قبل الهجرة ان يختاروا من بينهم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم • وكان النقباء يشرفون على العرفاء، وكان العرفاء يشرفون بدورهم على الجنود • فكل عريف يشرف على عشرة جنود

اما امير الجيش فكان الرسول (ص) يختاره من أهل السابقة في الاسلام والتجربة في القتال ، أو يقود الجيش هو بنفسه • كما كان تنظيم الجيش الاسلامي معروفا في خمسة اقساما هي الطليعة ، الميمنة ، الميسرة ، القلب ، والساقة • ويكون موقع القائد في قلب الجيش وأمامه مباشرة ترفع الرايات والاعلام •

٦٥ ـ ان الاحداث التي جرت في شبه الجزيرة العربية في زمن النبي (ص) سواء اكانت دينية او سياسية او اقتصادية او ثقافية او عسكرية كانت جميعها خاضعة لنفوذ وتوجيهات واوامر الرسول (ص) بحيث لا يستطيع أي كاتب ان يصف هذه الاحداث دون ان يعكس في كتاباته التأثير القوي لشخصية محمد (ص) والرسالة المحمدية الخالدة التي اتى بها خاتم المرسلين ، وبالاضافة الى ذلك فان دراسة المعارك والغزوات التي خاضها الرسول (ص) هي أمر جوهري للباحث العسكري الذي يرغب في تتبع تطور فن الحرب في اوائل عصر الاسلام •

٦٦ ـ لقد اثبتت كتب السيرة والغزوات ان الرسول (ص) والقادة العسكريين آنذاك كان لديهم حس عسكري رفيع جعلهم يتوقعون الاحداث قبل سير المعركة ويتصورون المعركة قبل حدوثها ويهيؤن مايلزم من الاستعدادات لمعالجة تلك الاحداث وهذا ظهر واضحا في توجيهاتهم وتوصياتهم واوامرهم الى جيوشهم وقادتها ، لان فن الحرب هو كل

ما يتعلق بالحرب من شؤون واساليب تبدأ منذ لحظة الاستعداد لها حتى الاقدام عليها والفراغ منهـا . ولكن للاسـف ان قليل من المؤرخين

العرب المعاصرين قد اهتم بالنواحي العسكرية في التاريخ العربي الاسلامي ولهـذا ظلت المبادىء وفـن الحرب مطمورة ، ولولا جهود المخلصين من ابنـاء هـذه الامة وبصورة خاصة المؤرخين والكتاب المعاصرين مـن الضباط الذين اناروا لنا الطريق نحن الجيل اللاحق للاستفادة من مصادرهم والا لم اكن اوفق في هذا البحث .

٦٧ ـ كان القادة العرب بالذات يمتازون بالقدرة على تمييز الارض ودراستها للاستفادة من تلك العوارض المهمة التي تؤدي بهم الى النصر وانسحب ذلك على جميع المعارك التي اعقبت غزوة أحد .

٦٨ ـ كان للقتال في الاسلام اهداف ومثل عليا لم تعرف في الجاهلية وهي تتلخص بثلاث اهداف هي :ـ

آ ـ الجهاد في سبيل الله لنشر الدعوة الاسلامية .

ب ـ الردع وصد الفتنة عن دين الله .

ج ـ التطلع نحو حياة أفضل .

وقد التزم المسلمون بهذه الاهداف المحددة طوال حروبهم في نشر الدعوة الاسلامية والفتوحات العظيمة حتى قضوا على معاقل الـروم والفرس في الشرق والغرب . ونالوا مايستحقونه من التقدير بفضل قدراتهم العسكرية المتميزة آنذاك .

الخاتمـة :

٦٩ ـ لقد انتصر العرب المسلمون على العرب في ايام النبي (ص) كما انتصروا على الغساسنة والمناذرة من العرب وعلى الفرس والروم من بعده ، ولم يكن انتصارهم لانهـم عرب وكفى ، بل لانهـم عرب مسلمون ، فهو انتصار للعقيدة التي غرست في نفوسـهم الطاعـة والنظام والالتزام وحببت الاستشهاد في سبيل الله لاعلاء كلمة الحق ، وجعلتهم يرون هذا الاستشهاد نصرا دونه كل نصر ، كما بعثت فيهم الاعتزاز بالنفس والشعور بعظم مسؤولية الرسالة والواجبة الاداء .

وهذه العقيدة التي ملأت قلوبهـم منذ بداية سيرتهم وحتى نهايتهـا وصحبتهم من بدر في الحجاز حتى بلاط الشهداء في فرنسا . حيث كانت الدعامة والركيزة الاسـاسية لتحقيق النصر على الاعداء في جميـع الفتوحات الاسلامية .

٧٠ ـ لقد كانت غزوة أحد بحق سلسلة مـن الامتحانات القاسية سببتهـا مفاجآت مثيرة وتحولات ومباغتات مذهلة غير متوقعة ، امتحن الله بها صفوة هذه الامة في مختبر المصائب والنكبات فابتلاها بانواع القتل والجرح والاندحار ، وبالمقابل ظهرت في غزوة أحد أنواع من البطولات الاسلامية المثيرة وضروب من التضحية والفداء شاركت فيه المرأة بجانب الرجل وفي اصعب الظروف والمواقف .

٧١ ـ لقد ذاق محمد (ص) واصحابه (رض) في هذه الغزوة حلاوة النصر ثم تجرعوا مرارة الهزيمة ودروسا قاسية في عواقب العصيان ومخالفة الخطط المرسومة ودروسا آخرى خالصـة في الصدق والايمان بالله

والوفاء بالعهد والاخلاص للعقيدة والتضحية في سبيل المبدأ سجلها في هـذه الغزوة اولئك الاجداد البررة لكي تنير الدرب للعرب الاحفاد ليترسموا خطاها ويهتدوا بهديها ، اذا ما كانوا راغبين حقا في تحقيق الخير لهذه الامة ورفعة شأنها بين الامم كافة •

٧٢ ــ وفي النهاية لابد من تسجيل كلمة شكر وتقدير لمركز البحوث والمعلومات في مجلس قيادة الثورة لتبنيه مسألة اعادة كتابة المعارك الاسلامية من جديد بأيد آمينة قادرة والذي هو في غاية الاهميـة بالوقت الحاضر وخاصة ونحن نخوض معركتنا العادلة مع العدو الفارسي الغاشم ويقف الجيش العراقي الباسل وحيدا يدافع عن الجناح الشرقي للامة العربية المجيدة ، ولان المعارك العربية هي من المفاخر الاولى والاخيرة للعرب والمسلمين وان الدروس المستنبطة من تلك المعارك هـي بمثابة اعظم الفائدة لحاضر العرب ومستقبلهم ، وهذه هي فائدة التاريخ لكل أمة من الامم ، لان الماضي هو دعامة الحاضر وأمل المستقبل ، فالامة التي لا تاريخ لها كالشجرة التي لاجذور لها ، تموت غدا ، ان لم تكن قد ماتت اليوم •

٧٣ ــ ان هـذه الدروس المستنبطة تثبت عمليا بان هـذه الامة قادرة على النهوض واستعادة النصر على الامم المعتديـة وان مكانها ليس الذل والهوان بل المجد والنصر ان عززت قواتها بالايمان وصدق العزيمـة والتدريب الجيد وتحت قيادة موحدة •

وخير دليل على ذلك صمود الجيش العراقي الباسل في قادسية صدام المجيدة لمدة ست سنوات تجاه المد الاصفر القادم من ايران تحت قيادة القائد المحنك المهيب الركن صدام حسين القائد العام للقـوات المسلحة العراقية •

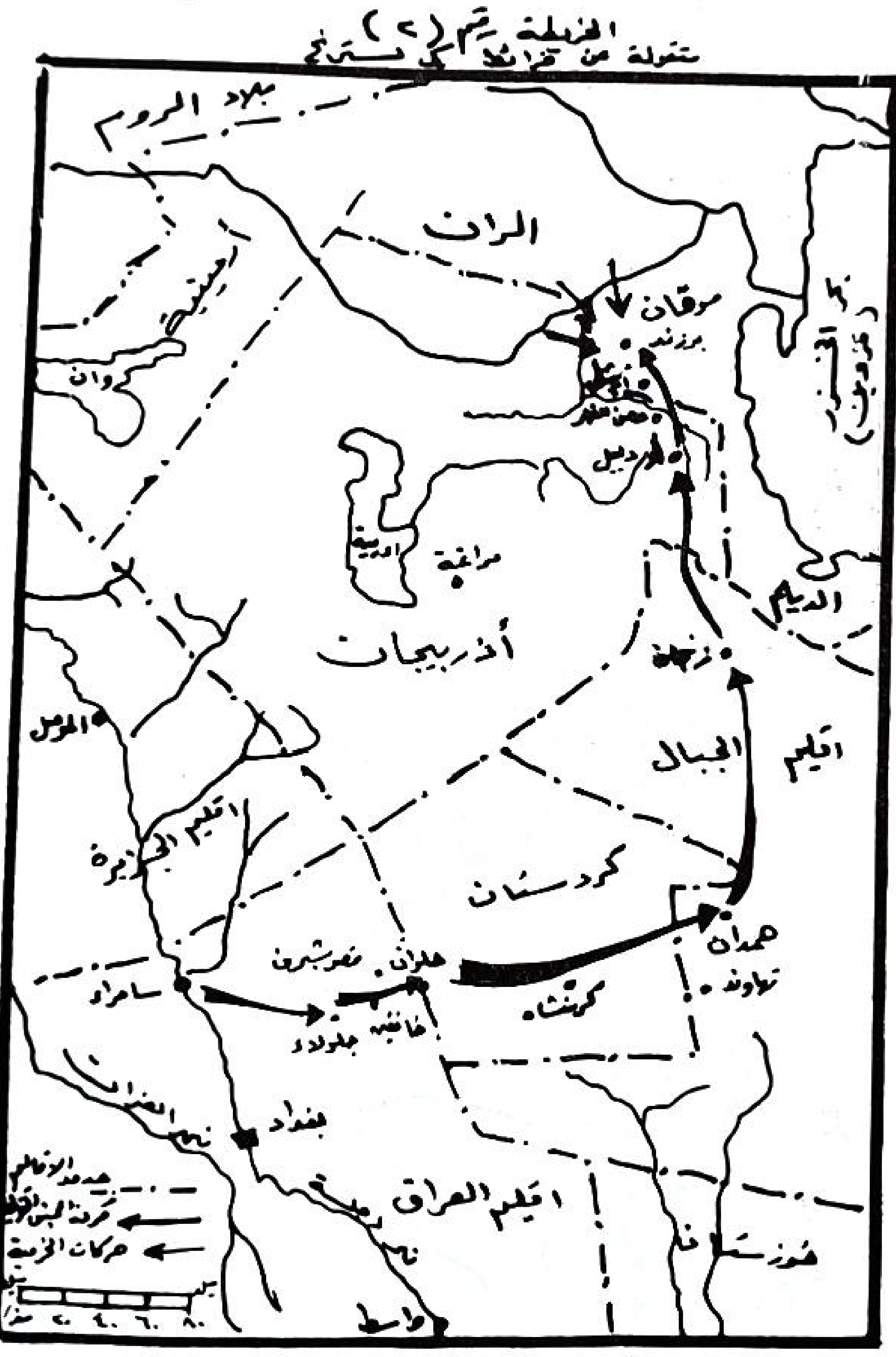
الخريطة رقم (1)

الدولة العباسية

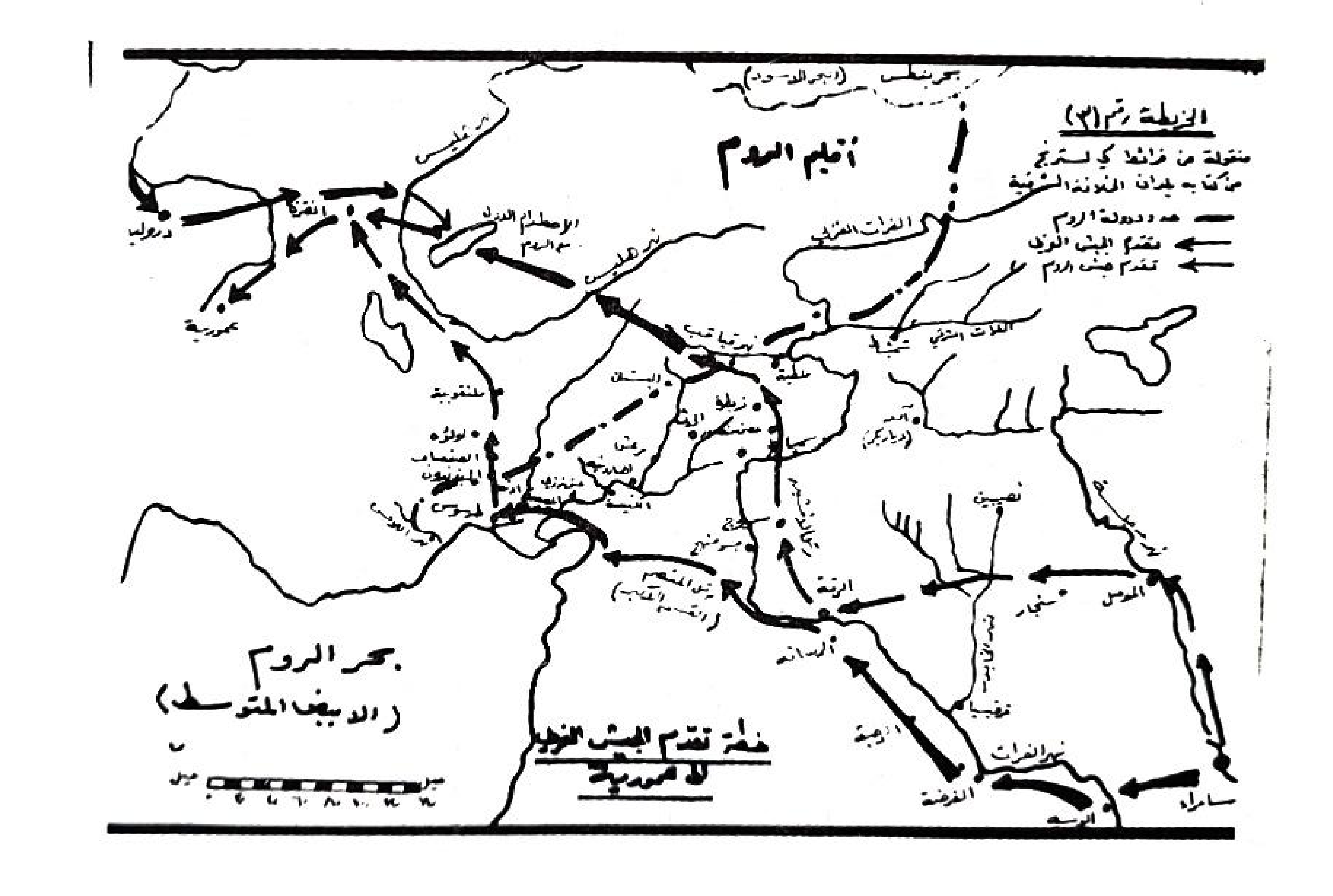
حدود الدولة العباسية

بحر الخزر
بحر نيطس (الأسود)
إقليم الروم
القسطنطينية
الصقالبة
بحر الروم (البحر المتوسط)
الدولة الأموية (الأندلس)
طليطلة
دولة الأدارسة
فاس
القيروان
برقة
الإسكندرية
الفسطاط
مصر
قبرص
ملطية
أرمينية
أذربيجان
جرجان
الري
إقليم الجبال
خراسان
بلخ
مرو
الصغد
خوارزم
سجستان
كرمان
مكران
فارس
البصرة
الكوفة
جزيرة العرب
المدينة
مكة
اليمن
بحر القلزم (البحر الأحمر)
الحبشة
البحر المحيط
بحر عمان
الخليج الفارسي

الخريطة رقم (٢)
منقولة من خرائط كي لسترنج



حركة الجيش العربي لمطاردة الخرمية



الخريطة رقم (٣)
منقولة من خرائط كي لسترنج
من كتابه بلدان الخلافة الشرقية
حدود دولة الروم
تقدم الجيش العربي
تقدم جيش الروم
أقليم الروم
بحر الروم
(الابيض المتوسط)
خطة تقدم الجيش العربي
الى عمورية
عمورية
انقرة
نهر هاليس
الفرات الشرقي
الفرات الغربي
آمد
(ديار بكر)
نصيبين
الموصل
سنجار
الرقة
الرحبة
القرقيسيا
سامراء
نهر الفرات
ملطية
زبطرة
سميساط
ملقوبية
لؤلؤة

مصـــــادر البحـث

١ ـ القـــرآن الكريـــم .. ..

٢ ـ الحركات العسكرية للرسول الاعظم .. **العميد الركن سيف الدين سعيد**

٣ السيرة النبويـــة .. .. **للامام ابي الفداء اسماعيل بن كثير**

٤ ـ جواهر السيرة النبوية .. .. **قرني طلبه بـدري**

٥ ـ حيـــاة محمـــد .. .. **محمد حسين هيكل**

٦ ـ المغــــازي .. .. **الواقـــدي**

٧ ـ سيف الله خالد بن الوليد .. .. **الجنرال اكـرام**

٨ ـ الرسول القائـد .. .. **ل.ر محمود شيت خطاب**

٩ ـ سـير الرســول .. .. **محمد اسماعيل ابراهيم**

١٠ـ خلاصة الاثر في سيرة سيد البشر .. .. .. **الشيخ احمد محمد عساف**

١١ـ نظرة جديدة في سيرة رسول الله .. .. **كونستاسن حميد رجبو**

١٢ـ معارك خالد بن الوليد .. .. **عم.ر ياسين سويد**

١٣ـ العسكرية العربية الاسلامية .. .. **ل.ر محمود شيت خطاب**

١٤ـ غــزوة احـــد .. .. **محمد احمـد باشميل**

١٥ـ السـيرة النبويـــة .. .. **لابن هشــام**

١٦ـ مجلة الدفاع العربي .. .. **العدد/٤ لسنة ١٩٨٦**

١٧ـ الذكرى الخالدة للنبي الخالد .. .. **شاكر البدري**

١٨ـ دروس من غزوات الرسول .. .. **محمد محمد ابو خـوات**

١٩ـ العبقريات الاسلامية .. .. **عباس محمود العقاد**

٢٠ـ محمد رسول اللــــه .. .. **محمد رضــا**

٢١ـ اشهر مشـاهير الاسلام .. .. **رفيق بك العظـم**

٢٢ـ فتــوح البلـــدان .. .. **للبـــلاذري**

٢٣ـ عبقرية محمـــد .. .. **عباس محمود العقاد**

« الفهرست »

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(١٢٧٩) لسـنة ١٩٨٦

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م

السعر ٤٠٠ فلس

دار الحرية للطباعة : بغداد